الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي ولبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة–

كلية الآداب و اللغات

القسم :اللغة و الأدب العربي

رقم :L15/303

ميدان: لغة وأدب عربي

التخصص: أدب جزائري

مذكـــرة مقـــدمة لـــنيل شهـــادة المـــاستر أكاديمـــي

إعداد الطالب (ة) : بن مقري سعاد

البنية الزمنية و المكانية في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ(ة):.....	جامعة :.....	رئيسا
اسم ولقب الأستاذ(ة) : عقاب بلخير	جامعة : المسيلة	مشرفا ومقررا
اسم ولقب الأستاذ(ة):.....	جامعة :	مناقشا

السنة الجامعية:2016 /2017

مقدمـــــــة:

يعد عنصرا الزمان والمكان من أهم تقنيات السرد التي تشكل فضاء الرواية، فعلى نبضات الزمن تسجل الأحداث وقائعها وفي حيز المكان تتحرك الشخوص، وفي إطار اللغة ببعديها الزماني والمكاني يتألف النص السردي فالرواية في الأساس فن زماني مكاني لذلك فإن الحديث عن احد هذين العنصرين يصبح بالضرورة حديثا عن الآخر فهما يرتبطان ارتباطا كليا في النص الروائي فالحدث لا بد أن يقع في مكان معين وزمان بعينه، فالرواية تحتاج نقطة انطلاق في الزمن ونقطة اندماج في المكان.

ويرجع اهتمامي بهذا الموضوع إلى مجرد فضول علمي, كما كانت رواية "ذاكرة الجسد" مجالا خصبا بالنسبة لي كي أستثمر من خلالها مقولة الزمكانية، وقد كانت لهذه الأسباب الذاتية أسبابا موضوعية ساندتها وعززتها وهي رغبتي في تقديم دراسة تطبيقية تتمركز حول مفهوم الزمن و المكان، وهو ما يسمح بإبراز أشكال تمظهراتها ورصد أهم علاقاتها.

بالإضافة إلى ذلك فإن اختياري للروائية أحلام مستغانمي كان مبنيا على أساس محاولة تسليط الضوء على واحدة من أبراز كتاباتها.

ولأن دراستي تحمل جانبا نظريا وآخر تطبيقيا فقد كانت الإشكاليات التي يطرحها هذا البحث متماشية وهذه السمة التطبيقية، ومن أبرز تلك الإشكاليات التي سنحاول الإجابة عنها:

-ما المقصود بالبنية الزمكانية؟ وكيف تمظهرت تلك البنية عبر رواية ذاكرة الجسد؟ والى أي مدى ساهم كل من الزمان والمكان كبنية سردية في تكوين معمارية العمل الروائي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت المنهج الوصفي الذي يعتبر طريقة من طرق التحليل والتفسير كما يقوم بدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع, كما كان إلزاما مني انتهاج بعض الآليات في المنهج البنيوي لدراسة البنية الزمنية والمكانية في رواية ذاكرة الجسد.

و لأن البحث يحتاج إلى خطة تحدد اتجاه ومعالم الدراسة فيه، فقد جاءت خطة هذا البحث مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة لأهم النتائج، فالمدخل كان بمثابة مفاتيح للولوج إلى نشأة الرواية الجزائرية وإلى حياة أحلام مستغانمي وأهم أعمالها، تم تقديم ملخص للرواية أما الفصل الأول فقد كان فصلا نظريا حاولت في رصد أهم التعاريف والمفاهيم النظرية المتعلقة بكل من الزمن و المكان، أما الفصل الثاني فقد كان مقاربة تطبيقية ، حيث تناولت الحديث عن تمظهرات البنية الزمانية و المكانية في رواية ذاكرة لجسد.

اعتمدت في دراستي هذه على جملة من المصادر والمراجع التي شكلت زاد هذا البحث كان أهمها: رواية ذاكرة الجسد، وكتاب الزمن في الرواية العربية لمها حسن القصراوي، وكتاب في نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض، وكتاب الشعري في روايات أحلام مستغانمي لزهرة كمون، كتاب منطق السرد لعبد الحميد بورايو وكتاب تحليل النص السردي لحميد لحميداني وغيرها من المراجع الأخرى.

وأخيرا أقول أن عملي هذا يظل مجرد محاولة بحثية بسيطة و أتمنى أن يكون قد أسهم ولو بقدر بسيط في فتح الباب أمام دراسات أخرى مستقبلية تكون أكثر عمقا وإلماما بهذا الموضوع.

وأتقدم بأسمى العبارات من شكر وامتنان وتقدير وعرفان للأستاذ عقاب بلخير على كل النصائح و التوجيهات التي قدمها لي وعلى مساعدته لي لإتمام هذا العمل.

المدخل

نشأة الرواية الجزائرية ونبذة عن حياة أحلام مستغانمي

1- نشأة الرواية الجزائرية.
2- **أحلام مستغانمي**: حياتها وأعمالها.
3- ملخص الرواية.

الفصل الأول : مفهوم الزمان والمكان

-أولا: الزمن

1. مفهوم الزمن
2. أنواعه
3. الزمن في الرواية
4. الزمن عند البنيويين
5. أهمية الزمن

-ثانيا :المكان

1. مفهوم المكان
2. أنواعه
3. أهميته
4. علاقة الزمان بالمكان

أولا : الزمن

1-مفهوم الزمن :

من أهم المجالات التي أولت أهمية كبيرة الزمن،الدراسات الأدبية واللغوية ، ولأنه لاتوجد لغة لا تملك مفهوما للزمن، أوعلامة دالة على الزمن، فاللغة التي تدل على الزمن بعلامات مقررة في الفعل، أعرف وأكمل من اللغة التي خلت من تلك العلامات، وبمقدار الدلالة تكون العراقة والارتقاء .[1]

فالعلامات الدالة على الزمن، دليل على ثراء اللغة وقوتها وقد حاولت اللغة العربية، من خلال دراستها ضبط مفهوم الزمن عبر مجموعة من المفردات والألفاظ وحتى الباحثين الأوائل كانت لهم اجتهادات واضحة ويتجلى ذلك في معجمها الزاخر بعشرات الألفاظ الدالة على الزمن .

فقد جاء في لسان العرب، أن الزمان «زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر والزمن يقع على الفصل من فصول السنة، وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه، وأزمن الشيء طال عليه الزمان وأزمن بالمكان أقدم به زمانا »[2] .

وجاء في القاموس المحيط،أنالزمن«اسم لقليل الوقت وكثيرة، والجمع أزمان وأزمنة وأزمن»[3].وبالتالي فالزمن لفظ يطلق على مقدار معين من الوقت طال أو قصر، كما انه يحمل بين طياته حركية واستمرارية تدل على حيويته وتتابعه ، فهو غير متوقف وليس له نهاية محددةلذلك فهو «يتجدد بوقائع حياة الإنسان وظواهرالطبيعة»[4]

هذا عن مفهوم الزمن في اللغة ، فماذاعن مفهومه الاصطلاحي؟

1-عباس محمود العقاد : **اللغة الشاعرة** ،مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية ،منشورات المكتبة العصرية صيدا, بيروت ص 40

2-ابن مظور: **لسان العرب المجلد السادس**،نسقه ووضع فيها رسالته،علي بشيري،دار إحياء التراث العربي، بيروت ط2. 1992.مادة زمن.ص.1867.

3-الفيروز أباديمجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط،**شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر**ط2 ،1952، ص233. 234 .

4- محمد عايد الجابري :بنية العقل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ط4 ،1992 ،ص 189.

رغم كل المحاولات التي قدمتها اللغة، من أجل تحديد مفهوم الزمن إلا أنها بقيت عاجزة عن ذلك، فللزمن معاني عديدة منها الاجتماعية والنفسية والدينية وغيرها، لذلك صعب على الباحثين والمفكرين ، وحتى الفلاسفة إيجاد معنى محدد وثابت للزمن، وهذا ما عبر عنه القديس أوغسطين بقوله:"لوسألني أحد إن كنت أعرف الزمان ؟ فسأجيبه .إنني أعرف ولو سألوني ماهو : سأجيب بأنني لا أعرفه ››[1]

وقد ذهبت الفلسفة، مذاهب شتى في تفسيرها للزمن باعتبارها من أقدم المعارف الإنسانية، بداية من الفلسفة اليونانية القديمة، وصولا إلى الفلسفة الحديثة فنجد الفيلسوف "كانط" يربط مفهوم الزمن بالعقل فقال عنه :‹‹إنه مركب فيه بفطرته كإطار لا يستطيع أن يدرك مضمون التجربة الخارجية الحسية إلا بإدخاله فيه››ونظر "برجسون" للزمن على انه :‹‹ سيلان دائم››.[2]

كما نجد الفيلسوف العربي "ابن رشد" يرى بأن «الزمن والحركة متلازمان ولا يمكن الفصل بينهما، فيقول:‹‹إن تلازم الحركة والزمان صحيح، وإن الزمان هو شيء يفعله الذهن في الحركة لأنه ليس يمتنع وجود الزمان إلا مع الموجودات التي لا تقبل الحركة ››.[3]

كما وصفه "عبد المالك مرتاض":‹‹هو خيط وهمي مسيطر على التصورات والأنشطة والأفكار››.[4]

2-أنواع الزمن :

يمكن تحديد نوعين للزمن لهما دور في تشكيل الزمن في الأدب وهما :

1- كريم زكي،حسام الدين: **الزمان الدلالي**،دراسة لغوية لمفهوم الزمن ألفاظه في الثقافة العربية ،دارغريب.القاهرة ط2،2001،ص9.
2- مها.**حسنالقصرواي** : الزمن في الرواية العربية، ص 19.
3-**أحمد**،حمد النعيمي :إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،**الأردن**ط1، 2004 ص 17.
4- **عبد المالك مرتاض** : في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران ،**الجزائر** 2005،ص179.

2-1.الزمن الطبيعي الموضوعي :

إن الزمن الطبيعي هو زمن مستقل عن ذواتنا، مما يجعله موضوعيا بعيدا عن الذاتية لذلك نستطيع تحديده بواسطة ‹‹التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة ››[1]

إضافة إلى انه ‹‹زمننا العام والشائع الذي نستعين به بواسطة الساعات والتقاويم وخصائص هذا المفهوم في كونه مستقلا عن خبرتنا الشخصية للزمن، وباعتباره مطابقا لتركيب موضوعي موجود في الطبيعة وليس نابعا من خلفية ذاتية ››[2].

‹‹إن الزمن الطبيعي هو زمن غير متناهي الوجود يسير دائما نحو الأمام بحثا عن سيلانه عن الآتي فهو عبارة عن جريان منتظم ›› يمضي دائما نحو الأمام بحركته لا يلتفت إلى الخلف ولا يمكنه العودة إلى الوراء ››[3].

‹‹ويتجلى الزمن الموضوعي في تعاقب الفصول والليل والنهار وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت ، فهذه المظاهر كلها تبرز في وجود الأرض (المكان) أي يتحرك الزمان ويتعاقب مجددا الطبيعة الأرضية نتيجة الحركة ››وللزمن الطبيعي أنواع حسب تقييم الدكتور "عبد المالك مرتاض" في كتابه نظرية الرواية .

أ- **الزمن المتواصل:**ويطلق عليه أيضا"الزمن الحركي" وهو أيضا زمن سرمدي وزمن طولي متواصل أبدي .

ب- **الزمن المتعاقب** : وهو زمن دائري متكرر، مثل الفصول الأربعة وتعاقب الليل والنهار .

ت- **الزمن المنقطع** : يطلق عليه الزمن المتشظي وهو زمن طولي إلا انه يتصف بالإنقطاعية والتوقف وهذا الزمن لا يتكرر إلا نادرا .

1- أحمد .حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 23.

2- مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية ،ص 22. 23.

3- وهيبة بوطغان :البنية الزمنية في رواية عابر سرير الاحلام لأحلام المستغانمي، 2008- 2009 ،ص37.

ث- **الزمن الغائب** :هو زمن يحدث خارج الإدراك والوعي الإنساني[1].

2-2.الزمـن النفسـي :

يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية .فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون حتى إننا يمكن القول أن لكل منا زمانا خاصا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية .

فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة ، مثلما يخضع الزمن الموضوعي وذلك باعتباره ومنا ذاتيا بقيمه صاحبه بحالته الشعورية[2] .

ولكل منا زمنه الذاتي الخاص .فلا يوجد زمن تشترك فيه نفسان ولعل هذا ماجعله زمنا نسبيا داخليا يقدر بقيم متغيرة باستمرار وهذه القيم في الواقع ترتبط بنا .

الزمن النفسي إذن هو الزمن الذاتي المتصل بوعي الإنسان ووجدانه وخبراته فهو ناتج تجارب الأفراد، وبطبيعة الحال هذه التجارب تختلف من فرد إلى أخر، كما أن الزمن النفسي لا يخضع لقياسات وضوابطمثلما هو الزمن الطبيعي، لذا فإن الزمن الإنساني يتجلى من خلال الزمن الطبيعي كإطار خارجي، والزمن النفسي كمحرك داخلي .

3-الزمن في الرواية :

يعتبر الأدب أحد أرقى الأجناس الفنية وأكثرها صلة بالحياة الإنسان ونفاذا داخل كيانه واستجلاء لخبايا نفسه ومشاعره , وكشفا لرؤى وأحاسيس طالما عجز الإنسان العادي، عن البوح بها ‹‹فالفن هو اختراق ونفاذ داخل النفس البشرية ››.ولعل أكثر الأجناس الأدبية،التصاقا بالزمن وأوسعها انفتاحا عليه، الرواية ،فالزمن يمثل محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحياة ونسيجها، والرواية فن الحياة.

1-عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر،2005 ص175.

2-مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ،ص23.

فالأدب مثل الموسيقى فن زماني،لأن الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة [1]، ذلك أنه يلعب دورا مهما في سير الرواية ، بحيث يدخل كعنصر فاعل في البيئة الروائية التي يتخللها ثم يعلن بعد ذلك سطوته على باقي العناصر الأخرى (المكان، الشخصيات، الأحداث) بحيث تتحرك هذه العناصر بحركته، وتتوقف عن الحركة بسكونه، ولعل النص الروائي هو القالب المفتوح على كل التشكيلات الزمنية، لأنه لايمكن أن نتصور عملا روائيا دون أن يحمل بين طياته زمن .

ذلك أن الرواية باعتبارها قصة هي زمني بامتياز لذا فالزمن أساس في بناء الرواية ، إذا أنه كما يرى "جرارجينت"(gerand gemette) بإمكاننا سرد قصة دون تحديد المكان الذي تجري فيه، كما أنه باستطاعتنا سرد تلك الأحداث على مسافة تبعد عن مكان وقوعها، لكنه يكاد يكون مستحيلا سرد أحداث دون تعيين الإطار الزمني لها[2].

4-الزمن عند البنيويين :

تعدد مفهوم الزمن حسب اختلاف اتجاهات الباحثين والروائيين، ولعل أبرز هذه الاتجاهات هم الشكلانيون الروس فهم الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب وهم الذين ميزوا بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي .

-توماتشيفسكي :

يوضح توماتشيفسكي :‹‹المتن الحكائي هو مجموعة الأحداث المتصلة فيما بينها والتي تكون مادة أولية للحكاية والمبنى الحكائي فهو خاص بنظام ظهور هذه الأحداث في الحكي ذاته،إن المتن الحكائي هو المتعلق بالقصة كما يفترض أنها جرت في الواقع والمبنى الحكائي هو القصة نفسها,ولكن بالطريقة التي تعرض علينا على مستوىفني››[3].

1-مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية، ص 36.

2-إدريسبودبية : الرؤية والبيئة في روايات الطاهر وطار،منشورات جامعة منتوري قسنطينة،ط1،2000 ،ص 98.

3-حميد لحميداني:بنية النص السردي من منظور النقدالأدبي،المركز الثقافي العربي للطباعةوالنشروالتوزيع،بيروت ط1، 1999.ص23

لم تمنح النظرية الشكلانية نظام الأحداث الحكاية، اهتماما كبيرا، وإنما وجهت اهتمامها إلى العلاقات القائمة بين الأحداث، فهم يهملون السرد من حيث هو قصة ولم يكونوا يهتمون سوى بالسرد من حيث هو الخطاب[1].

أما من حيث العلاقة بين الزمنين ‹‹زمن المتن الحكائي وزمن المبنى الحكائي لا يمكن أن نحدد علاقة معينة، وأن ما يمكن أن نبينه هو كون الزمنين غير متوازيين ››[2].

وذلك أن زمن المبنى الحكائي لا يخضع للتسلسل المنطقي للأحداث كما هو الشأن لدى زمن المتن الحكائي .

-تزفيطانتودوروف T.TODOROV :

لقد انطلق في دراسته للزمن الروائي من النقطة التي أشار إليها الشكلانيون الروس فيما يخص المتن والمبنى الحكائي وعبر عنهما بزمن القصة وزمن الخطاب وهما تميلان النص.زمن القصة هو زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي، إنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات والفواعل (الزمن الصرفي).

زمن الخطاب وهو الزمن الذي تعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي والمروى له(الزمن النحوي).[3]

وإن كان حضوره في النص أقل بروز من الزمنيين السابقين لأن تمثيل هذا الزمن ضروري ليصبح النص مقروءا، إن هذه الأزمنة داخلية .

ويعين "تودوروف" أزمنة خارجية تقيم هي كذلك علاقة مع النص التخييلي وهي على التوالي:

1- مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ،ص49.

2-إدريس بودبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ص100 .

3-سعيد يقطين : **انفتاح النص الروائي ،المركز الثقافي العربي** ،الدار البيضاء ،**المغرب ط**3 -2006 ،ص49.

1. زمن الكاتب:

"أي المرحلة الثقافية والأنظمةالتمثيلية التي ينتمي إليها المؤلف".[1]

2. زمن القارئ:

" وهو المسؤولعن التفسيرات الجدية التي تعطي الأعمال الماضي ".[2]

3. الزمن التاريخي:

" ويقصد بالزمن التاريخي الزمن الذي يتخذ التاريخ موضوعا للحكي ".[3]

أما الزمن في الدراسات العربية فهو الآخر عرف عدة تقسيمات و اتجاهات بحسب اختلاف الباحثين ومن أهمهم الباحث و الناقد المغربي "سعيد يقطين" الذي جعل تقسيم الزمن ثلاثي:

زمن القصة، زمن الخطاب، وبالعلاقة بينهما يتشكل الزمن الثالث وهو زمن النص.

إن الفرضية التي ننطلق منها في هذا التقسيم الثلاثي العام تتجلى في كون زمن القصة ظرفيا, زمن الخطاب نحويا وزمن النص دلاليا ، وفي الزمن الأخير تتجلى زمنية النص الأدبي (الروائي هنا) باعتباره التجسيد الأسمى لزمن القصة وزمن الخطاب في ترابطهما وتكاملهما.

إن هذا الترابط بين زمن القصة (زمن الأحداث كما جرت في الواقع)وزمن الخطاب أي ترتيب هذه الأحداث في شكل خطي متسلسل، هو الذي يشكل لنا زمن النص.

يميز الباحثون في السرديات البنيوية في الحكي بين مستويين اثنين للزمن وهما:

1-زمن القصة:

"هو نوع وقوع الأحداث المروية في القصة فلكل قصة بداية ونهاية ويخضع زمن القصة إلى التتابع المنطقي ".

1-حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص 114.
2-المرجع نفسه، ص 114.
3-سعيد يقطين : افتتاح النص الروائي، ص 42.

2-زمن السرد:

"هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة ويكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة"[1].

فإذا كانت أحداث القصة تروى من البداية حتى النهاية وفق ترتيب طبيعي على الشكل التالي:

ج د أب ←——— ←——— ←———

وهكذا يحدث ما يسمى " مفارقة بين زمن السرد وزمن القصة "[2].

يرى بعض نقاد الرواية البنائين أنه: "عندما لا يتطابق نظام السرد مع نظام القصة فإننا نقول أن الراوي يولد مفارقات سردية".[3]

1- المفارقات السردية:

تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة, سواء بتقديم حدث على آخر أو استرجاع حدث، أو استباق حدث قبل وقوعه[4].

فالمفارقة إما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية (Rétrospection)أو تكون استباقا لأحداث لاحقة (Anticipation)[5].

إذن المفارقة تكون بمخالفة زمن السرد في رواية أحداث القصة إما عن طريق العودة إلى الماضي واسترجاع أحداث ماضية فيه ، وإما عن طريق التنبؤ والاستباق لأحداث تحدث فيما بعد.

1- محمد بوعزة: تحليل النص السردي ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص87.
2- حميد لحميداني: بنية النص السردي ،ص73.
3- المرجع نفسه، ص74.
4-محمد بوعزة : تحليل النص السردي، ص88.
5-حميد لحميداني : بنية النص السردي، ص74.

"وكل مفارقة سردية يكون لها مدى (Pontée) واتساع (Amplitude) فمدى المفارقة هو المجال الفاصل بين انقطاع السرد وبداية الأحداث المسترجعة أو المتوقعة ، يقول "جرار جنيت" : ‹‹ إن مفارقة ما يمكنها أن تعود إلى الماضي و إلى المستقبل وتكون قريبة أو بعيدة عن لحظة الحاضر: أي عن لحظة القصة التي يتوقف فيها السرد من أجل أن يفسح المكان لتلك المفارقة..... ››[1].

1-1الاسترجاع (Rétrospection): أو (السرد الاستذكاري):

ويعني استعادة أحداث سابقة للحظة ك (راهن السرد)[2] .

كما أنه عملية سردية تعمل على: "إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد"[3].

أنواعه:

أ-استرجاع خارجي (A.externe):

وهو الذي يعود إلى ما وراء الافتتاحية وبالتالي لا يتقاطع مع السرد الأولي الذي يتموقع بعد الافتتاحية و لذلك نجده يسير على خط زمني مستقيم، وخاص به فهو يحمل وظيفة تفسيرية لا بنائية[4].

ب-استرجاع داخلي (A. Interne):

وهو الذي يلتزم خط زمن السرد الأولي وينقسم بالنظر إلى علاقته مع هذا المستوى إلى:

1- استرجاع داخلي متباين حكائيا:

كتوضيح خلفية شخصية روائية جديدة في القصة.

2-استرجاع داخلي متجانس حكائيا:يسير تماما على خط زمن السرد الأولي [4].

1- حميد لحميداني : بنية النص السردي ،ص75.
2-**ظل الصالح** : المنزوع الأسطوري في الرواية العربية، ص196.
3-**عمر عاشور**: البنية السردية عند الطيب صالح،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر 2010، ص 18.
4- المرجع نفسه،ص 18.

إذن فالاسترجاع من بين أهم التقنيات في البناء الزمني وهو ذو أهمية كبيرة حيث أنه يقوم بسد ثغرة زمنية في النص، والعودة إلى الماضي، وإضاءة ماضي شخصية و استعادتها إلى النص.

1-2-الاستباق: (Anticipation) أو (السرد الإستشرافي):

هو يعني "كل حركة سردية تقوم على سرد حدث لاحق، أو ذكره مقدما."[1]

ويكون الاستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الشارة إليه مسبقا وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث (Anticipation)

وهو إحدى تجليات المفارقات الزمنية على مستوى نظام الزمن"[2] .

2-نظام السرد (الإيقاع):

يتحدد إيقاع السرد من منظور السرديات بحسب وتيرة سرد الأحداث من حيث درجة سرعتها أو بطئها، في حالة السرعة يتقلص زمن القصة و يختزل، ويتم سرد أحداث تستغرق زمنا طويلا في أسطر قليلة أو بضع كلمات بتوظيف تقنيات سردية.[3]

وتيرة سرد الأحداث هي التي تحدد إيقاع السرد ونظامه من خلال درجة سرعتها وبطئها بحيث يتقلص زمن القصة في حالة السرعة، أي من خلال سرد أحداث تستغرق زمنا طويلا في أسطر قليلة.

" دراسة نظام السرد تعنى بدراسة العلاقات بين زمن الحكي ، وطول النص، حيث أن الزمن يقاس بالثواني والسنين، والطول بالجمل والصفحات وذلك قصد استقصاء التغيرات التي تطرأ على سرعة السرد من تعجيل وتبطئه وهو ما يسمى بالديمومة".[4]

1- نضل صالح: مرجع سابق، ص 197.
2- عمر عاشور: المرجع السابق، ص20.
3- محمد بوعزة: تحليل النص السردي ، ص92.
4- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح ،ص22.

الديمومة إذن هي تتجلى بسرعة السرد من خلال التعجيل و التبطئة وذلك من خلا استقصاء التغيرات التي تطرأ عليه ، حيث يقاس فيها الزمن بالثواني و السنين أما الطول بالجمل و الصفحات.لهذا يقترح "جرارجنيت" أن يدرس الإيقاع الزمني من خلال التقنيات الحكائية التالية: الخلاصة (Sommaire)، الاستراحة (Pause)، القطع (L'ellipse)، والمشهد (Scène)[1].

ففي كل الحالات يخرج الزمن عن تطوره الطبيعي، إما أن يتوقف تماما أو يتسارع أو يتساوى، تبعا للضرورة السردية[2].

2-1-تسريع السرد: يتم تسريع السرد من خلال تقنيتين هما:

أ-الخلاصة: (Sommaire):

والتي تعني سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات، أو اشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات دون التعرض للتفاصيل.[3]

ب- القطع (الحذف) (ellipses) :

ويعني تجاوز بعض المراحل من القصة أو أن ثمة أجزاء من الحكاية مسكوت عنها في النص، والحذف يسمى كذلك القطع وهو حذف فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن القصة أي ان يكف الروائي على مرحلة أو مرحلة زمنية، ويكتفي بالإشارة إلى ذلك بعبارات مثل:بعد مدة زمنية , مرت سنوات عديدة ، وما إلى ذلك من العبارات التي تدل على هذا الحذفالزمني وقد يحدث أن يكون هذا الحذف ضمنيا لا يصرح به الكاتب مباشرة وإنما يكتشفه القارئ[4] .

وللحذف عدة أنواع يحددها جرارجنيت وهي :

1-حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 76.
2-ادريس بودبية: البنية و البنية في روايات الطاهر وطار، ص104.
3-**ضل الصالح**: النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ، ص 197.
4-إدريس بودبية :مرجع سابق ،ص 108.

- **القطع المحدد (E. détermine) :**

وهو الذي ينص على مدة كقولنا "بعد مدة كذا" فالحذف المحدد إذن يعني أن نصرح بالحذف والقطع بطريقة وأسلوب مباشر ونعلن عن مدة الحذف أو الزمن .

- **القطع الغير محدد (E. indéterminé) :**

وهو الذي يشار إليه، ولا ينص على مدته كقولنا "بعد مدة " وهنا نصرح بالحذف بطريقة مباشرة لكن دون تحديد الزمن[1]، وهناك قطع صريح .وقطع ضمني يفهم من السياق .

2-2- تعطيل السرد :

ويتم تعطيل حركة السرد ، وإيقاف نموها، من خلال عنصرين يؤديان وظيفة تقنية لوظيفة المظهرين السابقين وهما :

أ-المشهد (Scène) :

يقصد بالمشهد المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق[2].

و المشهد هو حالة التوافق التام بين حركة الزمن وحركة السرد حيث يتحرك السرد أفقيا وعموديا بنفس حركة الحكاية، فتتساوى بذلك المسافة الزمنية(مستوى الحكاية).

والمسافة الكتابية (مستوى النص) وهذا لا يأتي في الحقيقة ، إلا في حالة خطاب بالأسلوب المباشر (الديالوج والمونولوج) لذلك يسمى المشهد بالطريقة الدرامية في كتابة القصة .[3]

1- عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح ص 24.
2- حميد لحميداني : بنية النص السردي، ص76
3- عمر عاشور :البنية السردية عند الطيب صالح ،ص 22.

لقد وضح جرارحنيت هذه التقنية التي يتطابق أو يكاد زمن الحدث بزمن القصة ، وهو يناقض الخلاصة لأن المشهد عبارة عن قص مفصل، والخلاصة عبارة عن قص ملخص وأن(الأزمنة القوية للفعل تصادف الحالات الأكثر كثافة في القصة في حين أن الأزمنة الضعيفة تكون ملخصة بخطوط عريضة مصورة من بعيد)، تصادف هذه الزمنية في المقاطع الحوارية والمشهد في السرد هو أقرب المقاطع الروائية الى التطابق مع الحوار في القصة[1].

ب-الاستراحة (الوقف)(pause):

تكون في مسار السرد الروائي توقفات معنية يحدثها الروائي بسبب لجوئه إلى الوصف فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها [2].

وهي تحدث عندما يوقف الزمن تطور الزمن أي لتتحقق عندما لا يتطابق أي زمن وظيفي مع زمن الخطاب، ونصادف هذه الوقفات الزمنية أثناء الوصف والخواطر ويسميها جرارجنيت الوقفات الوصفية pause descriptive.[3]

الاستراحة إذن مظهر من مظاهر تعطيل السرد، وهي تقوم بتعطيل سير الأحداث وإيقافها، ويتم ذلك من خلال الوقفات الوصفية أو التحليل وهذا ما يحدث نوع من القطع الزمني حيث أن الراوي يرى أن قبل الشروع في السرد ينبغي أن يعرف بالشخصيات أو الأماكن.

5-أهميـة الزمن :

للزمن أهمية كبيرة اكتساها من خلال موقعه داخل البنى الأدبية خاصة السردية منها وذلك لما يصل به أحيانا إلى رتبه الصدارة، لأنه أحد مكونات السرد ومحور الرواية

1- إدريس بودبية : الرؤية والبنية في الروايات الطاهر وطار،ص 109.

2- حميد لحميداني : بنية النص السردي ،ص 76.

3- إدريس بودبية : مرجع سابق ،ص106.

وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها، وكما أنه عامل أساسي في تقنياتها،بحيث نجد الدراسات الأدبية الحديثة عينت به كثيرا من حيث أنه أحد أهم المكونات في العمل الأدبي فصار للزمن أهمية في الحكي فهو يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي[1]،إذ ترتكز عليه النصوص في تعميق معانيها، وبناء شكلها، وكذا تكثيف دلالتها, وكل حدث داخل النص مرتبط بزمن معين "إذ لا يمكن أن نتصور حدثا سواءا كان واقعيا أو تخليا خارج الزمن كما لا يمكن تصور ملفوظا شفويا او كتابة ما دون نظام زمني إذن هو ركيزة أساسية في كل نص بغض النظر عن جنس هذا النص[2].

يؤكد "حسن بحراوي" أن أهميته في العمل السردي تتجلى أكثر من خلال حسن استغلاله (إن التأكيد على أهمية زمن السرد و التشديد على خطورة الدور المنوط به)[3].

تظهر أهمية الزمن في الرواية أيضا من خلال أنه ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي وحركة شخوصها، أحداثها، أسلوبها، بنائها ومن ناحية أخرى ذو أهمية بالنسبة لصمودها في الزمن بقاؤها واندثارهاو كما أن الزمن يكتسب القيمة الجمالية من خلال دخوله حيز التطبيق حيث أنه ‹يؤثر في العناصر الأخرى و ينعكس عليها فالزمن حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى›[4] ، أي كعنصر بنائي.

1- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص20.
2- ادريس بو ديبة: مرجع سابق،ص99.
3- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ص108
4- مها القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 42.

-ثانيا : المكان

1- مفهوم المكان :

يلعب المكان دورا هاما في البناء الفني للرواية ، فوصف محيط الحوادث وصفا دقيقا ، يساهم بشكل أو بآخر في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية ، وقبل الحديث عن أهمية المكان لا بد أن نقف حول مفاهيم المكان .

المكان في الحقيقة هو البيئة التي يعيش فيها الإنسان ، ولا شك فيه أن الإنسان هو وليد بيئته " فالمكان هو قرين الحياة الأساسي بل هو مادتها ، فهو الذي يقترح الفعل ويسمح به وهو الذي يقع عليه الفعل ويتحتم والفعل صانع الذات وصانع الحياة وليس للكائن البشري من سبيل الترجمة مزاولته للحياة إلا بالانطلاق منه والارتداء إليه ".[1]

أما المكان في الأدب " ليس مجالا هندسيا تضبط حدوده أبعاد وقياسات خاضعة لحسابات دقيقة ، كما الشأن للأمثلة الجغرافية ذات الحضور الطوبوغرافي وإنما يشكل في التجربة الأدبية ، انطلاقا واستجابة لما عاشه وعايشه الأديب على مستوى اللحظة الآتية ، مائلا بتفاصيله ومعالمه ، أو على مستوى التخيل بملامحه وظلاله " .[2]

وهناك من يرى المكان " هو أحد العوامل الأساسية التي تقوم عليها الحدث فلن تكون هناك دراما بالمعنى الأرسطي للكلمة ولكن يكون هناك أي حدث ما لم تلتق شخصية روائية أخرى في بداية القصة وفي مكان يستحيل فيه ذلك اللقاء وذلك الخرق المولد transgression génératrice لا يوجد إلا طبقا لطبيعة المكان وموقعه داخل نسق مكان محدد système locatif تجمع فيه الصفات الجغرافية والصفات الاجتماعية ".[3]

1-عبد الصمد زايد : المكان في الرواية العربية (الصورة والدلالة)، دار محمد علي للنشر ، تونس ط1 ، 2003 ، ص 475 .
2-باديس فعالي: المكان ودلالته في الشعر العربي القديم ، نقلا عن سهام سديرة : بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف ، رسالة ماجيستير إشراف رابح دوب جامعة منتوري قسنطينة ، 2005 ، 2006 ، ص 38.
3-حسن بحواري: بنية الشكل الروائي ، ص 29 .

ويأخذ المكان في العمل الفني تعريفات متباينة فمثلا الناقدة سامية اسعد مفهوم المكان عندها " يتخذ أهمية خاصة في القصة القصيرة لان هذه القصة تعتمد على التركيز في كل شيء لا سيما وصف مسرح الحدث أو الأحداث ومن ثم يتحتم على الكاتب أن يحسس اختياره ، وان يصفه بإيجاز بقدر الإمكان وان يبرر سماته الأساسية المرتبطة بالقصة ككل"[1].

كما عرفه الدكتور جميل صليبا المكان قائلا : " المكان الموضع وجمعه أمكنة وهو محل (lieu) المحدد الذي يشغله الجسم وهو مرادف للامتداد ويرادفه الحيز "[2].

أما "غاستونباشلار" يرى بان المكان هو: " المكان الأليف ، وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة ، انه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الأدبهي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبث فنيا ذكريات الطفولة ، ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور "[3].

بناءا على هذا نلاحظ اختلافا في الآراء حول تحديد مدلول المكان والفضاء ، فهناك مرادفات عدة تستعمل للدلالة على المكان منها : الحيز والمقام والموضع والملاء والمحل والخلاء والأين .....الخ .

ولهذا سوف نفرض بعض المفاهيم التي تحدد معنى كل مكان والفضاء ، فالمكان عن اللغويين : " هو الموضع أو الحاوي للشيء كمقعد الإنسان من الأرض وموضع قيامه واضطجاعه "[4].

1-احمد زنيبر : المكان في العمل الفني ، مجلة عمان ، أمانة عمان الكبرى ، العدد 129 ، أذار 2006 ، ص 13.
2-جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، الجزء الثاني ، 1994 ، ص 412 .
3-غاستونباشلار : جماليات المكان ، ترغالب هلسا ، دار الجاحظ للنشر والتوزيع بغداد ، العراق ، ص 75 .
4-حسن لشقر: فكرة المكان وتطور النظرة إليها في الفكر العربي والغربي، مجلة عمان ، العدد 129 ، ص 27.

أما الفضاء إذا كان لغة : " يعني المكان الواسع من الأرض ، فان في الاصطلاح الحيز الزماني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤيا الفلسفية وبنوعية الجنس الثقافي ".

من خلال هذا يتبين لنا أن الاختلاف بين المكان والفضاء يكمن في أن " الأول محدد يتركز فيه مكان وقوع الحدث والأخر أكثر اتساعا ويعبر عن فراغ المتسع الذي تتكشف فيه أحداث الرواية "[1].

فالفضاء له دور فعال في تنمية الأحداث الروائية " فالفضاء الروائي هو الذي يسمح بادراك الدلالة الشاملة للعمل في كليته كأن التحليل ليس بمقدوره ادعاء تفسير جميع أسرار النص ،أو كشف مختلف مظاهره "[2].

هذا فيما يخص الفضاء الروائي أما بالنسبة للمكان الروائي " فهو ليس مجرد وسط جغرافي ، أو حيز هندسي كما تصوره الهندسة من ثلاثة أبعاد (طول ، عرض ، ارتفاع) مضافا إليها الزمان ، ولهذا لا يمكن التعامل معه وفق المعايير التي يتعامل بها المكان الخارجي (المرجعي) انه مكان تخييلي قائم بذاته ، صنعته اللغة لأغراض التخيل الروائي يبنى لأداء وظائف تخييله على المستوى البنائي كالتقصي ، وذلك يخلق تحاول مع الأماكنالأخربوالإسهام في تشكيل الفضاء الروائي وفي خلق المعنى وعلى مستوى الدلالي بتوظيفه دلا لإضفاء الدلالة على الحكاية ".[3]

فتجانس الأمكنة الموجودة في الرواية يساعد في بلورة الفضاء الروائي " بهذا المعنى هو مكون الفضاء وما دامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة ، فان فضاء

1–باديس فوغالي: بنية القصة الجزائرية القصيرة عند المرأة ، رسالة ماجيستير ، إشراف : عمار زعموش ، جامعة منتوري قسنطينة ، 1996، ص 164 .

2– إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، رويبة – الجزائر (د، ط) ، 2002 ، ص31 .

3–احمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيمنصرالله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 ، ص 130– 131 .

الرواية هوالذي يلفها جميعا انه العلم الواسع الذي يمل مجموع الأحداث الروائية فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكان محدد ولكن إذا كانت الرواية تشتمل هذه الأشياء كلها فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية ".[1]

وعلى هذا الأساسفإن " المكان هو مجرد مظهر جزئي من مظاهر اتساع الفضاء الروائي وهيمنته على مسرح الأحداث الروائية ".[2]

وفي الأخير يمكن القول انه تعددت الآراء في تحديد مدلول المكان والفضاء فسيظل " مفهوم المكان موضعا كان أو سطحا أو مقاما أو بعدا أو حاويا ، أو محلا هو اصطلاحا أبدعها الإنسان ليحدد من خلاله موقعه في المكان ، وليتأتى له فهمه والإمساك به ، ولهذا لم تجد اللغة والفلسفة لفظة تدل دلالة واضحة على حاوي الأجسام أو الأشياء غير كلمة " مكان " ذاتها فهي مفردة ذات دلالة تعبر عما يراد منها ".[3]

وخلاصة القول انه مهما تعددت مصطلحات المكان وتباينت مدلولاتها يبقى عنصرا من عناصر السرد المهمة .

2 – أنواع المكان :

2-1 الفضاء الجغرافي (espace Géographique) :

" وهو مكان ينتجه الحكي محدود جغرافيا قابل للإدراك والتخيل حيث يتحرك فيه الأبطال ، أو يفترض انهم يتحركون فيه "[4]

1-حميد لحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ن 2000 ، ص 53 .

2- عبدالرحيم عراب : البناء الروائي عند عبد المالك مرتاض ، صوت الكهف ، نموذجا ، رسالة ماجيستير إشراف : العربي دحو جامعة منتوري ، قسنطينة 1999 ، ص 72 .

3- حسن لشقر : فكرة المكان وتطور النظرة إليها في الفكر العربي والغربي ، ص 32 .

1-مصطفى الضبع : استراتيجية المكان ، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ، 1998 ، ص 76 .

2-2 الفضاء الدلالي (Espace sem. antique) :

" وهو صورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام "،فهذه الصورة تخلقها لغة الحكي لترتبط فيما بعد بالدلالة المجازية .

2-3 الفضاء النصي (Espace textuel) :

" ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أنيهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح "[1]بمعنى الطريقة التي يهيمن فيها الكاتب على عالمه الحكائي .

3-أهمية المكان :

يكتسب المكان أهمية كبيرة في العمل الروائي وفي كيفية تصويره فهو يرمي إلىإعادة خلق الواقع وتشكله من جديد ، ويجعل من أحداث الرواية بالنسبة القارئ شيئا محتمل الوقوع فهو فضاء يحتوي كل عناصر الروائية منأحداث وشخصيات وما بينهما من علاقات ويمنحها المناخ الذي تتفاعل فيه .

إن توظيف المكان في الإبداعالقصصي من الوسائل الجمالية ذات التصورات البعيدة لما يحمله من ملامح ذاتيه وسمات إبداعية ، وعواطف إنسانية ، وتجارب اجتماعية تجعل العمل متكاملا في بنيته ورؤاه ، وهكذا يصبح المكان مكونا قصصيا جوهريا وعنصرا متحكما في الوظيفة الحكائية والرمزية .[2]فالمكان هو الأرضية التي تدور فيها الأحداث وتتوزع فيها الشخصيات فهو "يقوم بالدورة نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح [3].

1- مصطفى الضبع : استراتيجية المكان ، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ، ص 76 .

2-اوريدةعبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، دار الأمل للطباعة والنشر ، 2009 ، ص 34 .

3- صالح إبراهيم : الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط3 ، 2003 ، ص 13 .

فالمكان يساهم بشكل كبير في تحديد هوية الإنسان ، ثم " أن التلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله إلى أقصى الحدود فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجد فيه ، يجعل للمكان دلالة تفوق دوره كديكور أو كوسيط يؤطر الأحداث ، إنما يتحول المكان في الحالة إلى محاور حقيقي ويقتحم عليه السرد محررا نفسه هكذا من إغلال الوصف .[1]

فالمكان ذا بعد جمالي من أبعاد النص السردي لما يمنحه من إمكانية الغوص في أعماق البنية الخفية والمتخفية في أحشاء النص وأجوائه ورصد تفاعلاته وتناقضاته.

وهناك من يرى في المكان " هوية العمل الأدبي الذي إذا افتقد المكانية يفتقد خصوصيته وتاليا أصالته ، وربما كان المكان أهم المظاهر الجمالية الظاهرية في الرواية العربية المعاصرة مما يستدعي من النقادالعرب وعلماء الجمال الاهتمام به " [2]

وفي الأخير يمكن القول أن : الفضاء هو إحدى العلامات المميزة للكتابة الروائية الجديدة ، أية كتابة روائية تريد لنفسها أن تكون جديدة ".[3]

المكان يساهم بشكل أو بأخر في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية .

4 علاقة الزمان بالمكان :

هناك علاقة وطيدة بين الزمن والمكان فنحن عندما نتحدث عن المكان يتبادر إلى ذهننا مباشرة كلمة (الزمان) ، فهو أيضا مكون أساس للقصة ، وكأن الثاني يكمل الأول ، والأول لا يستغني عن الثاني ، حتى أن الدراسات الحديثة اختصرتهما في كلمة واحدة هي (الزمكان) ، على الرغم أن المكان يدرك إدراكا حسيا والزمان يدرك إدراكا غير مباشر من

1–محمد تحريشي : في الرواية والقصة والمسرح (قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية) دار النشر حلب ،(د،ط،ت) ، 33 .

2 –شاكر النابلسي : جماليات المكان في الوراية العربية نقلا : عن مريم بغيبغ : قسنطينة في الرواية الجزائرية المعاصرة رسالة ماجيستير إشراف عبدالله حمادي ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2009 ، 2010 ، ص 17 .

3-**حسن نجمي**: شعرية الفضاء و المتخيل و الهوية في الرواية العربية، المركز العربي الدار البيضاء ، المغرب،ط1 ، 2000، ص60.

خلال فعله في الأشياء[1] ، فهما عنصران يتدخلان تداخلا مباشرا رغم اختلاف طريقة الإدراك عند كل واحد منهما فهناك علاقة بين هذين العنصرين رغم تباين طريقتي الإدراك هاتين ، انطلاقا من أنا الأشياء الحاملة لفعل الزمن فيها هي نفسها المادة الخام التي تدخل في بناء المكان في الرواية ، وهوما يجعل وصف الأمكنة والمشاهد الطبيعية (topographie) وصفا للزمن (Coronographie)أيأن الزمن يمتد بعدا في المكان .[2]

فيما يتدخلان في بناء الرواية ذلك أن وصف الأمكنة والمشاهد الطبيعية هو في نفس الوقت وصف للزمن .

لذا يمكن أن الاصطلاح عليهما بلفظ البيئة (فبيئة القصة هي حقيقتها الزمنية والمكانية أيأن كل ما يتصل بوسطها الطبيعي وبأخلاق الشخصيات وشمائلهم وأساليبهم وفي الحياة).[3]

فالزمان والمكان إذن يمثلان ويشكلان بيئة القصة أي الوسط الطبيعي الذي تتحرك فيه الشخصيات وتدور فيه الأحداث .[4]

فالمكان يمثل إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية ، نستطيع أن نميز فيما بين الأشياء من خلال وضعها في المكان ، كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تاريخ وقوعها في الزمان .[5]

كما أن الزمان والمكان يشكلان لنا الفضاء والمكان والزمان هما مكونا الفضاء الذي تشكل فيه الوجود الإنساني، ولكل بيئة مكانية خصائصها الطبيعية والمناخية والجيولوجية ... كما لها ذاتيتها التاريخية ولكل رواية علاقة خاصة تربط بين الزمان والمكان من ناحية

1-اوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، ص 30 .

2-عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح ، ص 31 .

3-اوريدة عبود : مرجع سابق ، ص 30 .

4-احمد محمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص 81 .

5-محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، ص 99 .

والزمان والشخصية من ناحية أخرى، أي بين حاضر الشخصية وماضيها : " وتتسم هاتان العلاقتان بمجموعة من القيم الجمالية والاجتماعية التي تشكل فضاء الرواية .

بحيث نجد أن البيئة المكانية بخصائصها الطبيعية والمناخية ...لها أيضا ذاتيتها التاريخية ، كما نجد في كل رواية علاقة خاصة تربط الزمان بالمكان من جهة وعلاقة أخرى بين الزمان والشخصية من جهة ثانية ، وهاتين العلاقتين تتسمان بجملة من القيم الجمالية والاجتماعية وهي التي تشكل لنا فضاء الرواية .[1]

2-احمد محمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص 82 .

الفصل الثاني : تجليات البنية الزمنية والمكانية في رواية" ذاكرة الجسد "

أولا : تجلي الزمن في الرواية

1-المفارقات الزمنية

1-1-الاسترجاع

1-2-الاستباق

2-نظام السرد

2-1-تسريع السرد

أ-الخلاصة

ب-الحذف

2-2- تعطيل السرد

أ-المشهد

ب-الوقفة

ثانيا : تجلي المكان في الرواية

1-الأماكن المفتوحة

2-الأماكن المغلقة

أولا : تجلي الزمن في الرواية

1. المفارقات الزمنية :

لقد كان فضاء رواية "ذاكرة الجسد" غنيا بالمفارقات الزمنية التي تعددت وتنوعت أشكالها بتنوع دواعي الحاجة إليها واختلاف طرائق اشتغالها داخل المنظومة الحكائية .

1-1 الاسترجاع:

يحدث الاسترجاع عندما يوقف السارد عجلة الأحداث ليعود إلى الوراء مسترجعا أحداثا ووقائعها حصلت في الماضي وحينها تكون : " أزاد سرد استذكاري يشكل من مقاطع استرجاعية تحيلنا على أحداث تخرج عن حاضرالنص لترتبط بفترة سابقة على بداية السرد".

وفي رواية " ذاكرة الجسد " تضعنا الكاتبة من خلال زمن استرجاعي كانت بدايته من قول الراوي : " واكتشفت أنا الذي فقدت علاقاتي بالزمن أن غدا سيكون أول نوفمبر ، فهل يمكن لي إلا اختيار تاريخ كهذا لأبدأ به هذا الكتاب ؟ غدا ستكون قد مرت أربعة وثلاثون سنة على انطلاق الرصاصة الأولى لحرب التحرير ، ويكون قد مر على وجودي هنا ثلاثة أسابيع ، ومثل ذلك من الزمن على سقوط أخر دفعة من الشهداء .[1]

على أن السنة التي تنطلق منها هذه الأحداث الفعلية هي السنة 1988م .

ولأن فعل السرد سيبدأ بفاعلية الكتابة : " ما هي الكلمات التي حرمت منها عارية كما أردتها .... تراني أعي في هذه اللحظة فقط إنني استبدلت بفرشاة سكينا ؟ وان الكتابة إليك قاتلة "[2].

وبامتزاج هذه الفاعلية مع تلك الاسترجاعات " فلاش باك " نعود سنوات طويلة إلى الخلف حيث لم يكن عمر البطل يتعدى ستة عشر سنة ، حين واجه السجن " في سجن

1-أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ، الشركة الوطنية للفنون المطبعة ، الجزائر , 2004 ، ص 24 .
2-المصدر نفسه ، ص 10 .

(الكديا) كان موعدي النضالي الأول مع سي طاهر .....، الذي كان يشفق سرا على سنواتي الستة عشر ، على طفولتي المبتورة "، كان ذلك اثر مظاهرات 8 ماي 1945[1].

لقد كان عنصر التاريخ مفجرا لوعي البطل ، وقد شكل انضمامه إلى الثورة هذا الجانب " بدأت وقتها فقط أتحول على يد الثورة إلى رجل، "[2] كما نجد استرجاع آخر في الرواية في الفقرة الآتية : " سلكت هذه الطرق واخترت أن تكون تلك الجبال بيتي ومدرستي السرية التي أتعلم فيها المادة الوحيدة الممنوعة من التدريس وكنت ادري انه ليس من بين خريجيها من دفعة ثالثة وان قدري سيكون مختصرا بين المساحة الفاصلة بين المساحة الفاصلة بين الحرية ...الموت ".

هنا عادت الكاتبة بالقارئ ثلاثين سنة إلى الخلف بعد ما حددت زمن الحكي الأول من قبل وعادت به إلى زمن الثورة بتقنية من تقنيات السرد .

كما نجد استرجاع في هذه الفقرة " فما أوجع هذه الصدفة التي تعود بي بعد هذه السنوات إلى هنا للمكان نفسه ، لأجد جثة من أحبهم في انتظاري بتوقيت الذاكرة الأولى".

هنا يعلو صوت الراوي " خالد " انطلاقا من الراهن معلنا عودته الموجعة إلى أرض الوطن بعد غياب سنوات أو بالأحرى تعود به السنون عنوة إلى مكان ألفه غير محدد المعالم ليجد جثة أخيه بانتظاره .

كما نجد قول " خالد " وهو يسترجع ذكرياته في قوله " ما زلت اذكر قولك ذات يوم : الحب هو ما حدث بيننا والأدب هو كل ما لم يحدث .....ها أنت تدخلين إليمن النافذة نفسها التي سبق أن دخلت منها منذ سنوات "[3].

لقد بدأت الرواية بعد نهاية الحكاية حب بين "خالد" بطل القصة المجاهد الجزائري البطل العاشق المهزوم أمام "حياة " بطلة القصة والقصص الآتية ، شابة من جيل الاستقلال تجري في عرقها دماء طاهرة ، دماء شهيد مات من اجل حياة الوطن معشوقة

1-أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ، ص 30 .

2-المصدر نفسه ، ص 35.

3-المصدر نفسه ، ص 24.

مات في سبيلها الشاعر يموت كل يوم رسام بيد واحدة على ذكرى حبها الأسطوري هكذا اتخذ السرد بنية التذكر مسار الأحداث فكانت القصة كلها استرجاعية متلائمة مع العنوان " الذاكرة " .

ومن ناحية أخرى نجد استرجاع " خالد " لحياة أمه ووفاتها ديمومة نفسية ، إذ يعود إلى هذه الأحداث مرارا لشدة أثرها في نفسه فيعود في الفصل الثاني لدى رؤيته لسوار " حياة " إلى سوار أمه الذي لم تخلعه يوما [1] ويعود إلى ذكرى وفاتها السنوية بملابسها ويعيده صيام حياة واهتمامها بشعائر الدين إلى طفولته حيث كان يجلس على الحصير ويردد آياتقرآنيةلا يفهمها[2]،ويتذكر تعليق والده لشهادته المدرسية ولحظة وداعه لأخيهحسان ليلة ذهابه للجبهة[3].

ويعود إلى ماض ابعد حيث قصة جده الذي انتحر وقصة "صالح باي" لدى رؤيته لمزار " سيدي الغراب " كما يتذكر مراهقته والنساء اللاتي أحبهن[4].

ولشدة ألمه يوم عرس " حياة " وحاجته لمن يعلمه العذاب دون نزيف سيتذكر أولياء قسنطينة وأباه الذي كان يدخل السفود إلى جسده دون ألم[5].

لذا فرواية " ذاكرة الجسد " جاءت كلها استرجاعية يسترجع فيها البطل ذكرياته من بداية الرواية إلى نهايتها .

1-2- الاستباق:

تلجأ مستغانمي للاستباق كإعلان, غالبا لحدث وقع في الحاضر الروائي, تقدمه قبل وقوعه تشويقا للقارئ وإثارة لفضوله كما تلجأ في أحيان قليلة إلى استباقات تمهيدية على سبيل التوقع أو التمني.

1- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ، ص 53 .

2- المصدر نفسه ، 240 .

3- المصدر نفسه ، ص 289 .

4- المصدر نفسه ، ص 357

5- المصدر نفسه ، ص 361 .

الاستباق الإعلاني:

ويأتي غالبا في نهاية الفصول, إذ تنهي الفصل باستباق تجيب عنه الفصول التالية له, وقد تجيب عنه الصفحة التالية مباشرة ومن ذلك إعلان "خالد" في نهاية الفصل الأول عن مقدار ما في قصته مع "حياة" من خراب وحزن وهو ما نخلص إليه بعدة أن نفرغ من قراءة الرواية «فلم يحدث لأدبنا التعيس هذا أن عرف قصة أروع منها ..... ولا شهد خرابا أجمل »[1].

كما ينهي الفصل الثاني بإعلانه عن إهداء الحب له أكثر القصص جنونا, الأمر الذي يبدأ بتوضيحه منذ بداية الفصل الثالث « كان الحب الذي تجاهلني كثيرا قبل ذلك اليوم .... قد قرر أخيرا أن يهديني أكثر القصص جنونا»[2].

وفيما عدا نهايات الفصول, نعثر على الاستباق الإعلاني في أثنائها ، ومن ذلك إعلان خالد في بداية الفصل الأول بان لقاءه بـ حياة أمر خارق للعادة وهو ما يخبرنا به فيما بعد[3].

الاستباق التمهيدي:

ومن ذلك ما يفعله "خالد" في الفصل الأول في ليلة أول تشرين الثاني إذ يسوق توقعاته حول ما سيحدث غدا ويستلهم ذلك مما يحدث عادة ، في مراسم دفن الشهداء ولا ندري أحدث ما توقع أم لم يحدث « لذا سيكون الغد يوما للحزن مدفوعا للأجر مسبقا .... لن يكون هناك من استعراض عسكري ، ولا من استقبالات ، ولا من تبادل تهاني رسمية سيكتفون بتبادل التهم ونكتفي بزيارة المقابر» .

فهذه تعتبر سابقة ، فقد استبقت الروائية الأحداث وأشارت إلى ما يحدث في الغد، ونجد في قول الراوي خالد : « كان مصادفة وجودي مع "سي الطاهر" في الزنزانة نفسها

1- أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد، ص 49.
2- المصدر نفسه، ص 81.
3- المصدر نفسه، ص 18.

شيءأسطوري بحد ذاته ، كان "سي الطاهر" استثنائيا في كل شيء ... لقد خلق ليكون قائدا وكان الفرنسيون الذين عذبوه وسجنوه لمدة ثلاثة سنوات يعرفون ذلك جيدا.

ولكنهم كانوا يجهلون أن "سي الطاهر" سيأخذ بثأره منهم بعد ذلك بسنوات ويصبح الرأس المطلوب بعد كل عملية يقوم بها المجاهدون في الشرق الجزائري »[1].

إن ذكر العمليات التي سيقودها "سي الطاهر" ضد المستعمر استباق لأنها وقائع لاحقة في الحكاية قدم ذكرها في الخطاب.

هذه الاستباقات ساعدتنا على تصور الأحداث الآتية وكذا ماسيطرأ على الشخصيات من تحولات ومصيرها فيما بعد حيث نجد أن أغلب الاستباقات التي قدمتها الكاتبة تحققت فيما بعد, وقدمت لنا تمهيدات سابقة لما سيأتي لاحقا.

2-نظـــــام الســـــرد

2-1: تسريع السرد

أ- الخلاصة :

يمكن تسميتها بالمجمل أو الملخص أو القصة الموجزة يختزل فيه الراوي أحداثا ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات في صفحات أو أسطر قليلة , دون التعرض للتفاصيل[2]،وقد ظل المجمل حتى نهاية القرن 19 يشكل عنصرا ملائما للانتقال بين مشهدين في العمل القصصي،فيشكل بذلك النسيج الذي يربط بين وحدات النص القصصي.[3]

1- أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد، ص 28.

2-حميد الحميداني : بنية النص السردي ، ص 75.

3-جميل شاكر وسمير المرزوقي : مدخل إلى نظرية القصة – ديوان المطبوعات الجامعية –الدار التونسية للنشر– 1985 ،ص 50.

ويأتي المجمل في رواية "ذاكرة الجسد" على شكل إعلان ، يشير إليه السرد إشارة توحي ببعض البتر في الحدث ، أو الأحداث التي تحتاج إلى بعض التوضيحات ، التي تضاف إليه لإشباع فهم القارئ ، لذلك سرعان ما تجده يبدأ في إضافة معلومات تنير للقارئ ما يمكن أن يكون المجمل قد أهمله في البداية ، ولهذا نراه في الرواية لاي كتفي بما قدمه من معلومات حول حدث ما مما يجعل مجملا يفضي إلى آخر وهكذا.

وهذا ما يوضحه هذا الجدول :

المجمل	رقم الصفحة	مدلول سياق النص
اليوم .... عندما أذكر تلك التجربة تبدو لي لكثافتها ودهشتها و كأنها أطول مما كانت رغم أنها لم تدم بالنسبة لي سوى أشهر فقط.	31	إجمال لمدة الإقامة بسجن الكدية حيث لم يتعرض الراوي إلى تفاصيل أحداث إقامته التي دامت ستة أشهر , غير أنه يعود إلى تفصيل بعض أحداثها , بالنسبة لإقامة "سي الطاهر" المناضل ومجاهد ثورة التحرير بعد ذلك , وشهيد الحرية فيما بعد.
وتجربة نضالية ظلت تلاحقني لسنوات بكل تفاصيلها. اي صدفة ... ان يعود القدر بعد عشر سنوات تماما، ليضعني مع"سي طاهر" في تجربة كفاحية مسلحة هذه المرة .	32	الحديث المجمل عن تجلربة الراوي النضالية التي يتلقي فيها "سي طاهر" المناضل في زنزانة واحدة بسجن الكدية عقب احداث 08 ماي 1945 –ويعود المجمل السابق ليكمل ويرتق ما اغفله من تفاصيل لإحداث كثيرة للسنوات العشر الممتدة مابين 1945و1955 صنعه، لكن بمجمل اخر جديد يتجاوز هذه المدة الطويلة ليضع القارئ في قلب الثورة.

ب-الحذف :

هو ثاني تقنيات تسريع السرد لأنه يساهم في اقتصاد الأحداث , وهو الجزء المسقط من الحكاية ، أي المقطع المسقط في القصة من زمن الحكاية ويلجا إليه الروائيون التقليديون في كثير من الأحيان ليتجاوزوا بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها[1].

وقد يكون الحذف محددا كقول الراوي : " مرت سنتان" وقد يكون غير محدد كقوله : " وانقضى وقت طويل".

وبما أن النصوص الروائية تزخر بمثل هذه البيانات الزمنية المتضمنة حذوفا متباينة ومتشابهة ومتكررة أحيانا فإنني سأحاول التعرض لبعض النماذج منها مع اعتماد جداول توضيحية لمثل هذه البيانات والتعليق عليها.

معالم الإشارات التاريخية :

"كانت الثورة تدخل عامها الثاني ويتمي يدخل شهره الثالث ، ولم أعد أتذكر بالتحديد في أية لحظة بالذات أخذ الوطن مني ملامح الأمومة وأعطاني ما لم أتوقعه من الحنان الغامض و الانتماء المتطرف."[2]

إن الإشارات الزمنية في هذا الحذف لم تأت محددة تحديدا مكتفيا بحد ذاته وإنما يجب العودة إلى تاريخ الثورة الجزائرية لكي نعرف هاته الإشارات الزمنية وعلاقتها التاريخية لنحددها بدقة ، إذ يكفي معرفة تاريخ ثورة التحرير الجزائرية الكبرى في الفاتح من نوفمبر من عام 1954 واستنادا إلى هذا التاريخ ،وللجملة السردية السابقة "كانت الثورة تدخل عامها الثاني " .[3]

هذه الجملةقد حذفت العام الممتد مابين سنتي 1954 و 1956 أي حذفت عام 1955 هذا النوع من الحذف المحدد ، المستند إلى مرجعية تاريخية يزاوج فيها الحذف بين زمن

1-حميد الحميداني : بنية النص السردي ، ص 77.

2-أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد ،ص27.

3-المصدر نفسه،ص 27.

التاريخ و زمن النص ، أضفى على حركة الزمن في علاقتهما بالشخصيات جمالية تثير في القارئ رغبة الإطلاع والبحث عن السند المرجعي الذي اتكأ عليه السرد في بنية هذا الحذف

وكثيرا ما تلجأ رواية " ذاكرة الجسد " إلى مثل هذه المعالم و الإشارات الزمنية والتاريخية التي تساعد القارئ على تحديد وضبط بعض الفترات الزمنية المبتوتة هنا وهناك في النص الروائي ومعرفة وقوعها وهذا ما يمكن إيضاحه من خلال الجدول :

الحـذف	رقم الصفحة	نوع الحذف	مدلول سياق النص
ماالذي غير سلوكها فجأة،هل منظر ذلك الحسد من الشخصيات والصحفيين الذين حضروا الافتتاح ؟ أم أنها اكتشفت في هذا المكان أنها كانت منذ سنين تضاجع عبقريا دون أن تدري ؟	72	حذف صريح غير محدد،جاء ضمن المسار الزمني للمحكي الأول	حذف لعدة سنوات غير محدد من حياة "خالد" بفرنسا وعلاقته بالفتاة الفرنسية "كاترين" التي التقى بها لأول مرة في معهد الفنون الجميلة.
"وكنتفي حاجة إلى ليلة حب بعد شهر من الوحدة والركض لإعداد كل تفاصيل المعرض"	75.76	حذف صريح محدد,جاء ضمن المسار الزمني للمحكي الأول	حذف لمدة إعداد المعرض التي دامت شهرا كاملا دون أن يتطرق السرد إلى تفصيل وأحداث هذا الإعداد

كما نجد حذفا آخر في هذه الفقرة " أنتهى رمضان وها أنا أنزل من طوابق سموي العابر وأتدحرج فجأة نحو حزيران،ذلك الشهر الذي كنت أملك أكثر من مبرر للتشاؤم منه"[1]

ألغت الكاتبة الأحداث التي جرت في شهر رمضان واكتفت فقط بالاعلان عن نهايته والأكيد أن شهرا كاملا تجري فيه أحداث كثيرة ولكن الكاتبة اختارت أن تسقطها من روايتها بهذه المسماة تقنية الحذف.

2-2- تعطيل السرد:

في مقابل هاتين التقنيتين الخلاصة والحذف هناك تقنيتين تعملان على تبطئة السرد وتعطيله وذلك من خلال المشهد والوقفة.

أ- المشهد:

يحتل المشهد في حركة الزمن الروائي مكانا مميزا بفضل الوظيفة الدرامية التي يؤديها, لتكسير رتابة السرد[2] فهو يعتمد على الحوار القائم بين الشخصيات الموزعة داخل النص الروائي إذ لا يتدخل الكاتب في ترقية لغة الشخصية المتحاورة بل يتركها تشارك بعفوية تامة في الحوار مما يحسسنا بواقعية المشهد, لما فيه من لغة متباينة بين المتوسطة و المحلية و الدارجة و الشاعرية تبعا لانتماءات الشخصية الاجتماعية و الفكرية و الثقافية التي تصدر عنها الأصوات المتعددة .

تتوزع المشاهد في رواية ذاكرة الجسد على مساحة واسعة من النص غير أن هذا التوزيع ينحوا المنحى المثالي الذي يمكن أن يحقق تطابقا بين زمن القصة وزمن الحكاية لأن كل مشاهد الرواية –قصيرة أم طويلة – لم تخل من تدخل صوت الراوي الذي يكسر تتابع الحوار التقليدي الذي يرسم مشهدا مستقلا بذاته أي مسرحة الحدث بل نجد الراوي يتدخل باستمرار بين الجمل الحوارية كلما استفزت ذاكرته, بمحفزات مادية أو معنوية, صدرت عن الشخصية المتواصل معها حواريا –« السوار بيد أحلام لوحة حنين المعروضة للفرجة، لوحة اعتذار،الاسم العائلي عبد المولى».

1- أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد،ص 243.
2- خوسيه ماريا يوتويلوايفانكوس: نظرية اللغة الأدبية،ترجمة حامد ابو احمد مكتبة غريب الفجالة،مصر،ص 288.

وقد جاءت المشاهد في مطلع الرواية وبدايتها قصيرة، سريعة، مقتضبة تعكس حياة الشخصيات السردية من مثل : استقبال المجاهد "سي الطاهر" ل: "خالد" عندما التحق هذا الأخير بالثورة سنة 1955 إذ جاء الحوار في كلمات قصيرة جدا ليس لها أثر في بطء الزمن بالشكل الواضح و الجلي ولكن لها دلالاتها الإيحائية .

ومن المشاهد التي تتخللها مقاطع سردية طويلة يعلوا فيها صوت الراوي سبب محفزها هذا المشهد الذي يصور لنا اللقاء الأول الذي حصل بين "خالد" و "حياة" بمناسبة إقامة معرض رسمي بباريس ، بحيث تنتقل الصورة من العام إلى الخاص من الكلي إلى الجزئي إلى تتكثف و يضيق مجالها لتختص و تنفرد بصورة وصوت المتحاورين :((...واللون الذي يؤنث وحده تلك القاعة الملأى ..بأكثر من زائر وأكثر من لون... وفجأة اقترب اللون الأبيض مني, وراح يتحدث بالفرنسية مع فتاة أخرى لم ألا حظها من قبل... قال الأبيض وهو يتأمل لوحة: je préfère l'bastait moi je préfère comprendre ce que je vois.الفن هو كل ما يهزنا... وليس بالضرورة كل ما نفهمه...

وجاء صوتك بالفرنسية يخرجني من تفكيري قلت:

يسعدني إن يصل فنان جزائري إلى هذه القمة من الإبداع...وعندما تقدمن تلك الفتاة مني لتصافحني قالت وهي تعرفني بنفسها :الآنسة عبد المولى،إني سعيدة بلقائك... انتفضت لسماع ذلك الاسم .1

إن المحفز اللفظي المتمثل في الاسم العائلي "عبد المولى" يجعل المشهد ينحرف عن التواصل بين الشخصيات، لينفرد الراوي بالصوت على امتداد الصفحتين56/55 حيث تعود به الذاكرة إلى عائلة " عبد المولى"سي الطاهر قائده وشهيد ثورة التحرير وأخوه "محمد الشريف" المجاهد الذي أدرك الاستقلال واشتغل بالسياسة . الأول "الشهيد" ترك ولد وهو ناصر وبنتا وكان الراوي قد تكفل يوما بتسجيل اسمهما يومها من أيام 1954 وقبلها

1- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 133.

نيابة عن أبيها، ولاستئناف المشهد،لابد من سؤال يكشف الراوي من خلاله أيهما ابنه سي الطاهر ويضع الشخصيات من جديد في المواجهة.

فما من مرة يدخل محفز ما إلا ويؤدي بالحوار إلى الانحراف نحو سرد حدثي يؤجل المشهد إلى حين ،وقد يقصر هذا التأجيل، أو يطول تبعا للمادة السردية التي يتولاها الراوي ومن المحفزات التي يمكننا الإشارة إليها في رواية "ذاكرة الجسد" والتي أسهمتبشكل بارز في انحرافات الحوار نحو السرد :«السوار الذي كان في يد أحلام،لوحة حنين، ولوحة اعتذار.» 1.

من هنا يمكن القول :إنه ليس بسهولة بمكان الإمساك بمشهد ممسرح في رواية ذاكرة الجسد وذلك بسبب التناغم الحاصل بين المشهد والسرد ومستوى اللغة الشعرية المنتجة حوارا وسردا الذي يكاد ينسي القارئ هذه الفواصل الكثيرة التي تغطي في أغلب الأحيان الجمل الحوارية بين الشخصيات لقد ابتعدت رواية "ذاكرة الجسد" عن مسرحة المشهد على الرغم من احتلاله مساحة واسعة من النص ، إذ في كل مرة يسترسل فيه المشهد يتدخل صوت الراوي الذي يضع حد لمواصلته واسترساله .

ب-الوقفـــــة :

للوقفة الزمنية علاقة وطيدة بالوصف، وذلك أن الوقفة بطء زمني لا يتحقق إلا من خلال وصف الأشياء في الفضاء، وسنحاول أن نعرض أهم الوقفات المحققة في هذا النص الروائي ، هروبا من ضغط الذاكرة التي أعادت الراوي إلى بعض محطات حياته الماضية المؤلمة، مواقفه مع "حياة" تعلقه بها، وتفكيره فيها، وما سيأتي به المستقبل وشروعه في كتابة رواية تلخص مأساته .كل هذه المواقف المؤلمة، التي كتفتها الصفحات الأولى من نص الرواية "من صفحة 07 إلى صفحة 20" جعلت السرد يبحث عن استراتيجية تغير مجرى الأحداث وتخفف من وطأة سرعة السرد وحركته على القارئ .

1- احلام مستغانمي:ذاكرة الجسد، ص 55-54-53-52 .

والراوي هذا الأخير نجده يبحث عن راحة نفسية واسترخاء يعيدان له التوازن من خلال وصف ل "قسنطينة" تماما مثل ما وجد راحته النفسية عندما رسم لأول مرة في تونس، وبيد واحدة "قنطرة الجبال" وسماها "حنين" وهو ما أدى بإنتاج وقفة وصفية للفضاء ذاته علاقة بالتحليل النفسي للشخصية :«وفجأة يحسم البرد الموقف، ويزحف ليل قسنطينة نحوي من نافذة موحشة فأعيد للقلم غطاءه وأنزلق بدوري تحت غطاء الوحدة، منذ أدركت أن لكل مدينة الليل الذي يستحق يشبهها والذي وحده يفضحها ويعري في العتمة ما تخفيه في النهار قررت أن أتحاشى النظر ليلا من هذه النافذة » .[1]

نرى أن الوسط الشفاف، في هذه الوقفة الوصفية، هو اطلاعه على الخارج المتوحش، أو هو ذلك المنفذ الذي يحرك الساكن المؤلم من ذاكرة الراوي الذي يتحاشى –ولو إلى حين– فتح وسط شفاف يحرك الساكن من ماضيه .

وعلى الرغم من محاولات الراوي تجنب الوسط الشفاف –ذاكرته هذه المرة– فإنه لم يفلح ككل مرة ، فهاهو ليل المدينة، وليل النافذة، نافذة الذكرى، يهجمان عليه ليعيدانه إلى أيامه النضالية الأولى وهويتعلم من قائده "سي الطاهر" إذ يبرز بعض صفاته الساكنة أبدا، وكأني به يتخذها ملاذا وحماية من قهر الحاضر المر : «كان سي الطاهر يعرف متى يبتسم ومتى يغضب ويعرف كيف يتكلم، ويعرف أيضا كيف يصمت، وكانت الهيبة لا تفارق وجهه، ولا تلك الابتسامة الغامضة التي تعطي تفسيرا مختلفا لملامحه كل مرة» [2]

تمتزج الوقفات في رواية "ذاكرة الجسد" وتختلط وتتفاعل فيما بينها إذ لا نكاد نميز بين الوقفة الوصفية، والتي تختص بالأفضلية، أو تلك تختص بوصف الشخصيات وصفا سيكولوجيا أو تحليلا نفسيا فيزيولوجيا أو مظهرا خارجيا وبين التي تنحوا منحى دالا على الحدث .

وهو ما سيتعمق توضيحه من خلال مجموع الوقفات التي يبرزها الجدول :

1-شلوميت ريمون كنعان: التخيل القصصي،الشعريةالمعاصرة،ترجمةاحسنأ حمامة و دارالثقافة للنشر والتوزيع ،الدار البيضاء، ط1995، ص 83

2- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ص21.

الوقفة	رقم الصفحة	نوع الوقفة	مدلول سياق النص
طلع صباح آخر..وهاهوالنهار يفاجئني بضجيجه الاعتيادي وبضوئه المباغت الذي يدخل النور إلى أعماقي عصبا عني فأشعر أنه يختلس شيئا مني.	41	وقفة وصفية تأملية	من هنا تبدأ يوميات الراوي بعد عودته من "فرنسا" عند وفاة أخيه"حسان" وإقامته بمدينة "قسنطينة" بصفة نهائية وشروعه في كتابة رواية .
وقبل أن تصلني كلماتك .... كان نظري قد توقف عند ذلك السوار الذي يزين معصمك العاري الممدود نحوي .	53	وقفة للشخصية دالة على الحدث	عندما تلتقي "حياة"بـ"خالد" لأول مرة سنة 1981 ، في المعرض رسمه، وعند مصافحتها له يرى بمعصمها سوارا ذهبيا يذكره بسوار أمه التي توفيت سنة 1955 ، فتعود به الذاكرة لتفرز أحداثا لها علاقة بالسوار وأمه .

تشغل الوقفة في رواية "ذاكرة الجسد"مساحات واسعة من النص، غير أن هذه الوقفات التي تنوعت بين وقفة وصفية و وقفة تأملية و وقفة دالة على الحدث ووقفة لها علاقة بالتحليل النفسي للشخصية تتخللها أفعالا حركية تنحوا بالوقفة إلى الحركة، أثر منها إلى البطء وهو ما يجعل الوقفة في هذه الرواية ذات خصوصية معينة تصنعها تدفقات لغة شفافة تحمل في ذاتها حركة من نوع خاص.

-ثانيا: تجلي المكان في الرواية.

تعتمد الرواية في بنائها على المكان الذي يعتبر ركيزة من الركائز الأساسية التي لا يمكن لأي روائي الاستغناء عنها.

ونحن في دراستنا للأمكنة الموجودة في رواية "ذاكرة الجسد" نجد أن المكان عند مستغانمي يأخذ أكثر من بعد فذاكرة الجسد رواية غنية بالأماكن حيث أن السارد ذكر العديد من المدن منها: قسنطينة،تونس، فرنسا،.....إلخ، فهي مدن مر بها ، إلا أن المكان الأبرز الذي كان راسخا في ذاكرة "خالد" طوال الوقت، حتى وهو موجود في مكان آخر، هي مدينة قسنطينة باعتبارها المكان الذي ولد فيه وعشقه بجنون فكان يذكر منذ بداية الرواية حتى نهايتها. المحور للأحداث باعتبار الأماكن الأخرى لا تشكل سوى نقاط عبور في التقاء الشخصيات وتطور الأحداث فهي ملجأ مؤقت وكل ما فيه عابر عرضي لا يملك مقومات الاستمرار ».[1]

أما "تونس" فكانت المدينة التي داوت جروحه و بترت يده اليسرى بعدما نقل إليها للعلاج مع الجرحى الذين كانوا معه في جبهة القتال فكانت تونس الأم الثانية التي احتضنته بعد خروجه من وطنه الأم ، فكانت المدينة التي أعادت إليه الأمل بعدما فقد ذراعه حيث أخذ بوصية الطبيب الذي شجعه على الرسم فكانت فيما بعد موهبته التي منحته الشهرة كما كانت تونس المدينة التي التقى فيها خالد لأول مرة بطفلة تدعى "حياة" حمل لها اسمها وصية من والدها (سي الطاهر) ، يقول خالد : « كنت أعشى في تونس ابنا لذلك الوطن وغريبا في الوقت نفسه حرا مقيدا في الوقت نفسه، سعيدا وتعيسا في الوقت نفسه ».[2]، أما بالنسبة لمدينة "باريس" فكانت المنفى الذي اختاره "خالد" بكامل إرادته فكان هروبا من الواقع المرير الذي

1- عمار زعموش : الخطاب الروائي في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي من نقد الواقع الى البحث عن الذات نقلا عن فضيلة ملكمي: بنية النص الروائي عند الكاتبة الجزائرية ،ص137.
2- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص60.

عاشه في وطنه بعد الاستقلال ، فباريس ثاني مدينة جمعت بين خالد وحياة في معرض الرسم الذي أقامه خالد.

إلا أن "قسنطينة" كانت الشاهد على فراق خالد وحياة بعد زواجهما، وبذلك كانت المدينة الأكثر حضورا في الرواية.

وسنقف في دراستنا هذه على الأماكن التي مر بها "خالد" في كل من هذه المدن حيث سنتناول بالتحديد الأماكن المفتوحة، و الأماكن المغلقة.

1-الأماكن المفتوحـــة :

تتخذ الرواية في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة تؤطر بها للأحداث مكانيا ، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف بغرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي[1] والأماكن المفتوحة التي نحن بصدد دراستها في الرواية هي :

1-1-الجســر :

أحد أهم المعالم التي تزخر بها قسنطينة والتي بقيت شامخة دالة على عراقة المدينة حيث تكثر فيها الجسور ، فخالد كان يعيش مدينة قسنطينة وجسورها ، فرسم "خالد" لذلك الجسر الدال على تعلقه بمدينة قسنطينة ، فالجسر هو الرابط بينه وبين ذاكرته التي نسجها في الماضي، حيث تقوم الرواية على لوحة تسمى "حنين" صورة الجسر في قسنطينة هو قنطرة الجبال، رسم البطل "خالد" هذا الجسر بتلقائية عقب بتر ذراعه، رسمه تنفيذا لوصية الطبيب اليوغسلافي" كابوتسكي" الذي قال له ارسم اقرب شيءإلى نفسك، فأشترى "خالد" مايلزم ورسم جسرا أسماه"حنين" ولكن خالد لم يرسم الجسر مرة واحدة بل ظل يرسمه كل مرة وتتطرق الرواية للوصف الطوبوغرافي للجسر فتصفه بالارتفاع المحدد ب172 مترا »[2].

1- الشريف جبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، ص 244.
2- صالح مفقودة: قسنطينة و البعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ، ص245.

فبالرغم من انه توجد جسور في فرنسا إلا أن "خالد"لم يرسم شيئا منها لان ذاكرته معلقة بجسور قسنطينة ،كان قلبه متيما بقنطرة "سيدي راشد" و"وادي الرمال" ، كانت عيناي تريان جسر ميرابو ونهر السين .ويدي ترسم جسر آخر ووواديا آخر لمدينة أخرى .

وعندما انتهيت كنت رسمت "قنطرة سيدي راشد" و"وادي الرمال" ...لاغيروأدركت أننا في النهاية لا نرسم مانسكنه ...وإنما نرسم ما يسكننا »[1].

فرسم "خالد" للجسر يحمل أكثر من دلالة عن طريق الجسر،عن الحياة الماضية والحاضرة وهو حديث عن أحلام الشهداء وما آلت إليه في الحاضر وهو حديث عن الوضع في البلاد وعن المستقبل، وكل ذلك يمكن أن يرمز له بالجسر وقد حاول "زياد"الفلسطيني في رواية أن يصور الجسر المرسوم ويبين بعض دلالاته تقول الكاتبة على لسان هذه الشخصية : « في اللوحة الأخيرة لا يظل باديا من الجسر سوى شبحه البعيد تحت خيط من الضوء .كل شيء حوله يختفي تحت الضباب فيبدو والجسر مضيئا علامة استفهام معلقة إلى السماء بالركائز تشد أعمدته إلى الأسفل لا شيء يجده على يمينه ولا على يساره ، وكأنه فقد فجأة وظيفته الأولى كجسر »[2].

فالجسر هو وسيلة وصل بين "خالد" وذاكرته يصل بين الماضي والحاضر حيث أن «الجسر يجمع بين المتناقضات على المستوى الأفقي (يمين –يسار)طرف وطرف آخر ماضي وحاضر) وعلى المستوى العمودي لذلك (أعلى وأسفل ...إلخ) فرؤية "خالد" الجسر بأم عينه أعادت له حنين تلك المدينة التي تصل أبناءها بالجسور » .[3]

1-2-الغابـــــة : هي المكان الذي أحتضن المجاهدين في وقت الثورة فكانت الأم الحنون، حيث كانت مغاراتها وممراتها كاتمة لأسرارهم فكانت نافذة "خالد" تطل على تلك الأشجار الشامخة الدالة على شموخ الأبطال الذين مروا بها .

1- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 162.
2- صالح مفقودة: قسنطينة و البعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ، ص246.
3- المرجع نفسه ،ص246.

حيث أن "خالد"وصف أنواع الأشجار المتواجدة في الغابة من غار وبلوط يقول "خالد":«أغلق باب غرفتي أشرع النافذة ...أحاول أن أرى شيئا نفسي

وإذا النافذة تطل علي ...تمتد أمامي غابات الغار والبلوط ، وتزحف نحوي قسنطينة ملتحفة ملاءتها القديمة ، وكل تلك الأدغال والجروف والممرات السرية التي كنت يوما أعرفه والت كانت تحيط بهذه المدينة كحزام أمان فتوصلك مسالكها المشعبة وغابتها الكثيفة إلى القواعد السرية للمجاهدين ، وكأنها تشرح لك شجرة بعد شجرة ومغارة بعد الأخرى »[1].

فعلى الرغم من الغابة رمز من رموز التحدي والتصدي للمستعمر، إلا أن الكاتبة "أحلام" تشير لها مجردة من خلال صفحة واحدة في الرواية وتبدوا على غير علم بها ولا بطرافتها ومنعرجاتها، فتكتفي بوصفها من بعيد، إذ أن الناحية المرجعية مفقودة بالنسبة للكاتبة وليس مقنعا فنيا ولا واقعيا أن يتحدث البطل "خالد" عن مثل هذه الأمور بهذه البساطة والحال أنها مكان مغامرته الأولى والصعبة في حياته »[2]،فالغابة هي صمود شعب بأكمله .

1-3-الشارع والسوق :

هو المكان الذي يلتقي فيه الناس فنجد فيه كل المظاهر التي تعبر عن وجه المدينة حيث أن السوق هو «المكان الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة ...كما يمثل مناسبة لتقديم شخصيات جديدة ».[3]

"فخالد "عندما يفتح نافذة غرفته كانت تأتي إلى مسامعه أصوات مختلفة من المآذن وأصوات المارة، وكذا صوت الغناء الصادر من المذياع حيث نرى التناقض الموجود في هذه المدينة، فإذا رأيت الناس يذهبون إلى الصلاة أحسست أنها مدينة تحفها التقوى، أما إذا نظرت إلى الصحون المنتشرة فوق سطوح منازلها وسمعت مافي أسواقها أحسست المستوى الرديء الذي تحيى فيه فهي مدينة تارة للتقوى وتارة أخرى للهوى .

1- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ص25.
2- صالح مفقودة: قسنطينة و البعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، ص245.
3- عبد الحميد بورايو: منطق السرد دراسات في الرواية الجزائرية الحديثة، ص146.

يقول "خالد":«هاهي ذي قسنطينة ...وهاهو كل شيء أنت، وها أنت تدخلين إلي من النافذة نفسها التي سبقت أن دخلت منها منذ سنوات مع صوت المآذن نفسه ، وصوت الباعة ، وخطى النساء الملتحفات بالسواد والأغاني القادمة من مذياع لايتعب...»[1].

فالشارع الذي يعبر عن هموم الناس ومشاكلهم ، وجوه الناس تعبر عن الهموم والمشاكل التي تشغلهم في الرواية تصف الكاتبة أفواج المارة وهم يجوبون الشوارع دون وجهة محددة، والبطل "خالد"واحد من هؤلاء يمشي مع مجموعة المارة حيث أن النساء ملتحفات بالسواد والرجال في بدلات رمادية متشابهة كلهم حزين وهم يطوفون ، ذلك ما رآه "خالد"وعايشه في إحدى جولاته بقسنطينة حين حضر زفاف أحلام وكأن هذه الصور تهيء الأجواء للانفجار الشعبي الذي سيحدث لاحقا في أحاث 88».[2]

1-4-المقهى :

المكان الذي يقصده الرجال بغرض الترفيه عن أنفسهم فهو مكان يلتقي فيه الأصدقاء فيتبادلون أطراف الحديث ويتسامرون هناك، حيث تمثل المحلات العامة مثل المقهى ، والمتجر مكانا مناسبا للقيام بالدور الإعلامي عن طريق تبادل الأخبار بين أفراد يرتادون مثل هذه المحلات »[3].

ففي الرواية نجد ذكر للمقاهي الشعبية القديمة، حيث لا يصف البطل "خالد"أي مقهى من مقاهي المدينة في الوقت الحاضر (وقت السرد) بل يصف المقاهي القديمة التي يقول عنها بأنها كانت تربط باسم الوجيه أو العالم »[4].

ففي سياق حديث "خالد"عن المقاهي القديمة التي كانت في مدينة قسنطينة والتي كان يحن إليها، يذكر كيف كانت تحضر فيها القهوة وتقدم . يقول "خالد":«فأمشينحوالماضي مغمض

1- أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد ،ص 11.
2- صالح مفقودة: قسنطينة و البعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ، ص 247.
3- عبد الحميد بورايو: مطلق السرد(دراسات في القصة الجزائرية الحديثة) ،ص147.
4- صالح مفقودة: قسنطينة و البعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ،ص247.

العينين...أبحث عن المقاهي القديمة تلك التي كان لكل عالم أو وجيه مجلسه الخاص فيها، حيث كانت تعد القهوة على الوجاق الحجري وتقدم بالجزوة ...ويخجل النادل أن يلاحقك بطلباته. كان يكفيه شرف وجودك عنده »[1].

وقد سمى "خالد" مقهتيناشتهرا في ذلك الوقت كان يتردد عليها : ابن باديس – بلعطار وباشتارزي، وأحيانا كان يرى والده هناك يقول "خالد":«وفي ذلك الزمن من كان لأبن باديس المقهى الذي كان يتوقف عنده وهو في طريقه إلى المدرسة كان اسمه (مقهى بن يامينة) وكان هناك مقهى (بوعرعور)حيث كان مجلس بلعطار وباشتارزي وحيث كنت ألمح ابي أحيانا وأنا أمر بهذا الطريق ... »[2]

حيث نجد "أحلام مستغانمي "تعطي للمقهى القديم صفة الإجلال واللباقة مشيرة إلى أن الوجهاء كانوا يرتادونها .

1-5-المقبرة :

المقبرة هي بيت الغني والفقير على السواء ، وفي الرواية نجد ذكر لهذا المكان حيث ، أن "خالد" اشتاق لأمه التي لم يرى قبرها منذ زمن طويل، فلم يتمكن من قلع تلك النباتات التي كانت تنموا فوق قبر أمه منذ سنوات فالغربة حالت بينه وبين ذلك القبر .

فزواج "حياة"زاد من وحشته في تلك المدينة التي أحبها بجنون ، قام "خالد"بالذهاب الى المقبرة لزيارة أمه التي لم يعد يعرف مكان قبرها بالتحديد فاستدل عليه سجل كان يحوي رقم قبرها يقول "خالد":«تلك المقبرة التي ألقيت نفسي في سيارة أجرة ورحت ابحث فيها عن قبر "أما "وأستعين بسجلات حارسها لأتعرف على أرقام الأموات التي كانت توصل إليها ...عند

1- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص311.
2- المصدر نفسه،ص 311-312.

قبرها الرخامي البسيط مثلها . البارد كقدرها ..والكثير الغبار كقلبي تسمرت قدماي وتجمدت تلك الدموع خبأتها لها منذ سنوات الصقيع والخيبة »[1].

1-6-المطار :

هو الرابط الذي يصل المغترب بوطنه الأم،"فخالد"الذي غاب عن وطنه لسنوات قضاها في حضن الغربة عاد أخيرا إلى مدينة قسنطينة التي تشهد خيبته العاطفية بزواج "حياة" من رجل أخر حيث يستقبله في المطار أخوه"حسان" . يقول "خالد":«عشر سنوات ...حدث خلالها في بعض المرات إن انتظرته وأنا في المطار (الأولي الدولي)».[2]

فمجرد وصول "خالد"لذلك المطار حتى فتحت ذاكرته كل أبوابها على الماضي وعلى مدينة أحبها ورسم من أجلها لوحته "حنين" :«تشرع مضيفة باب الطائرة ، ولا تنتبه إلى أنها تشرع معه القلب على مصراعيه ، فمن يوقف نزيف الذاكرة الآن ...هاهي حنين النسخة الناقصة عن قسنطينة في لقاء ليلى مع اللوحة الأصل تكاد مثلي تقع على سلم الطائرة تعبا ...ودهشة ...وارتباكا» .

"فخالد"لا يقدم وصفا دقيقا لذلك المطار سوى وصفه له بالبرودة التي لا يشعر بها في جسده وإنما يحسها في نفسه وكذا يصف جدرانه الرمادية .يقول "خالد":«وكل هذه الوجوه المغلقة . وكل هذه الجدران الرمادية الباهتة ....بارد مطارك الذي لم أعد أذكره »

فالمطار يشعره بالغربة يقول "خالد" :«كان جسدي ينتصب ذاكره أمامه ...فتكاد دمعة مكابرة بعيني تجيبه لحظتها ...أصرح بالذاكرة يابني .» .

هكذا يتعرض"خالد" للتجاهل منذ دخوله المطار .بل ويقف موقف المتهم ،مع أن جسده بذراعه المبتور تشهد على حاله[3].

3- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 329.
2- المصدر نفسه، ص 286.
3- صالح مفقودة: قسنطينة و البعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ،ص249.

2-الأماكن المغلقة :

الأماكن المغلقة هي «التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره ، والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره ، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح وقد تلقف الروائيون هذه الأمكنة وجعلوا منها إطار لأحداث قصصهم، ومتحرك شخصياتهم»[1] والأماكن التي نحن بصدد دراستها في رواية "ذاكرة الجسد"هي :

2-1-بيت "خالد" في قسنطينة:

هو بيت العائلة الذي ولد فيه "خالد" وعاشطفولته يلهوا بين جنباته: وقضى جزء من شبابه ينسج فيه ذكرياته يقول خالد : ‹‹أما سبب الصدمة لقائي العاطفي مع ذلك البيت ، الذي ولدت فيه وتربيت ، من أفراح وأعياد ...وأيام عادية أخرى .تراكمت ذاكرتها في أعماقي لتطفوا الان فجأة ...كذكريات فوق العادة تلغي كل شيء عداها ؟ ››[2].

حيث أن كل ذكريات طفولته قد نقشت في ذاكرته وهو الأن يستحضرها بمجرد دخوله ذلك البيت ‹‹ إن البيت القديم بيت الطفولة هو مكان الألفة ومركز تكييف الخيال وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكراه، ونسقط على مظاهر الحياة المادية وذلك الإحساس بالحماية والامن اللذين كانا يوفرهما لنا البيت أو هو البيت القديم ،÷كما يصفه باشلار يركز الوجود داخل حدود تمنح الحماية ، إننا نعيش لحظات من خلال الأدراج ، والصناديق والخزائن التي يسميها باشلار ‹‹بيت الأشياء››.[3]

عادت إلى "خالد" ذكرياته بعدما رجع إلى قسنطينة حيث راوده الحنين إلى ما كان يحدث في ذلك البيت الذي عاش فيه والديه وأخيه حسان فاستحضر طيف أمه ،وأوامر والده ‹‹مازال طيف الذين غادروه يعبر هذه الغرف أمامي، أكاد أرى ذيل كندورة (أما) العنابي يمر هنا ويروح ويجيء بذلك الحضور السري للأمومة، وصوت أبي يطالب بالماء للوضوء

1- الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)،ص204.
2- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ،ص288.
3- غلستونباشلار: جماليات المكان ترجمة :غالب هلساء، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيعط6 2006، ص 9.

أو يصبح أسفل الدرج، " الطريق" لينبه النساء في البيت انه قادم بصحبة رجل غريب، وأن عليهن أن يفسحن الطريق ويذهبن للاختباء في الغرف البعيدة»»[1].

ف"خالد" يستعيد الذاكرة بكل ما تحتويه حتى تلك الرتشات البسيطة حيث أن ‹‹الكثير من ذكرياتنا محفوظة بفضل البيت، وإذا كان البيت أكثر تعقيدا أي له قبو وعليه أركان منعزلة ودهاليز وأورقة فإن أحلامنا تكون أكثر تجددا نعود إليها دوما في أحلام يقظتنا››.[2]

يقول"خالد":‹‹أكاد أرى خلف الجدران الجديدة البيضاء آثار المسمار الذي علق عليه أبي يوما شهادتي الابتدائية منذ أربعين سنة ،ثم جاورها بعد سنوات شهادة أخرى ››.[3]

حيث نجد أن البيت كفضاء للإقامة ،يجعل الإنسان الذي يقيم فيه الشعر بالطمأنينة التي لا يجدها إلا فيه باعتباره المكان الذي ألفه منذ ولادته وجدوى أسراره وذكرياته .

فالبيت هو المكان الذي يحس فيه الإنسانبالأمان كما يستطيع أن يقوم فيه بما يحلواله دون أي رقابة من الناس، ‹‹ويحتل بيت البطل مركز الصدارة في هذا النوع من الأماكن يسمح بخلوة البطل ويطلق العنان لمخيلته كي تسرح بعيدا لتستحضر الذكريات ››.[4]

فرغم السنين التي غاب فيها "خالد"عن ذلك البيت إلا انه مازال يحس فيه بالأمان والطمأنينة فشعوره اتجاه ذلك البيت لم يتغير فهو الذكرى القديمة ‹‹إنالبيت الذي يقيم فيه الإنسان يؤثر تأثيرا بليغا في نفس المقيم ويحدد مدى إحساسه بالمكان ،لأن للبيت طاقة احتياطية كامنة داخل الإنسان ، يحتمي بها كلما شعر بخطر العالم الخارجي يهدده ، فالبيت يغطي عريه، ويحافظ على صميم الشرط الإنساني لديه ، فيقوم بامتصاص مشاعر خوفه

1- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص288.
2- غلستونبلشلار: جماليات المكان، ص39.
3- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ،ص288.
4- عبد الحميد بورايو: مطلق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر دط 1994،ص144.

وقلقه وهو يبرز رؤية عميقة لعالمه الداخلي، إذ يطرح فرضية العجز الإنساني عندما يصطدم بالمكان ››.[1]

فذلك البيت رغم بساطته وقدمه إلا انه يبقى الأجمل في نظر خالد لأن ذكرياته الغالية محفوظة بين ثناياه حيث‹‹يظهر الراوي في البيت العائلي المكان الذي تعود إليه الرواية بين الحين والأخر لا لتصويره كركام من الجدران والأثاث، وإنما كوسيلة أو نقطة انطلاقا للحديث عن سيرة شخصية أو تاريخ عائلي أو تناول قضايا وطنية هذا البيت يقع بمدينة قسنطينة التي تشغل الحيز الأكبر في الرواية، وبحي "سيدي مبروك" وبالذات يذكره الراوي في نعرض حديثه عن البطل الشهيد "سي الطاهر" ››.[2]

فغرفة "خالد" في ذلك البيت عندما يفتح نافذتها تنساب إلى مسامعه أصوات المدينة بتناقضاتها يقول "خالد":‹‹وهاأنت تدخلين إلي من النافذة نفسها التي سبق وان دخلت منها منذ سنوات مع صوت المآذن نفسه، وصوت الباعة، وخطي النساء المتلحفات بالسواد ، والأغاني والقادمة من مذياع لا يتعب ››.[3]

فذلك البيت الذي كانت فيه العائلة مجتمعة ، أصبح بيتا للعائلة "حسان" الذي يبقى محافظا على عراقة ذلك البيت حيث يسمح الحديث عن البيت العائلي بإضاءة كثير من الجوانب في شخصية البطل "خالد" وكذا عائلة أخيه "حسان" بل والحديث عن العائلة بأكملها ، فالبيت هوية لمجموعة الشخصياتالتي تتقاطع من خلاله إن البيت كما يقال : هو الكون الأول للإنسان ، ومن خلاله ترسم المشاعر والعواصف ››.

2-2- السجن : هو السجن الذي كانت فرنسا تزج فيه الجزائريين، ثوارا كانوا ام من عامة الشعب صغاراكانوا أم كبارا، "خالد"الذيدخللأول مرة وهو في سن صغيرة لم يرهبه ذلك الاعتقال أو يثني من عزمه.

1- أحمد مرشد: البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ص92.
2- صالح مفقودة : قسنطينة والبعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد، مجلة العلوم الإنسانية العدد 13 منشورات جامعة منتوري-قسنطينة جوان 200 ،ص 242.
3- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد،ص11.

بل جعل منه رجلا يتحد الاستعماربنضاله فمن الطبيعي ‹‹أن نحدد شخصية البطل الراوي "خالد"باعتباره مجاهدا ابتدأ من دخوله السجن وهو ابن ستة عشر سنة ليعيش التجربة الأولى في حياته ، كان الزمان هو شهر حزيران والمكان هو سجن الكديا بقسنطينة ››[1]. فعند مرور "خالد" من الشارع الذي يوجد فيه ذلك السجن عادت إليه الذاكرة بما تحمله من ألم وحزن، بما كان يحدث فيه من تعذيب وقهر للرجال يقول "خالد":‹‹ولدت كل هذه الأفكار في ذهني وأنا أعبر ذلك الشارع ، وألتقي بعد 37 سنة مع جدران سجن كنت يوما أراها من الداخل ...،كان سجن الكديا جزءا من ذاكرتي الأولى التي لن تمحوها الأيام ،هاهي الذاكرة تتوقف أمامه وترغم قدمي على الوقوف فأدخله من جديد كما دخلته ذات يوم سنة 1945 مع خمسين ألف سجين ألقي عليهم القبض بعد مظاهرات 08 ماي الحزينة الذاكرة ››[2].

كان سجن الكديا المكان الذي التقى فيه "خالد" مع قائده " سي الطاهر" رغم أنه أشفق عليه لصغر سنه إلا أنه كان يبث فيه روح الكفاح والنضال يقول "خالد": «في سجن الكديا كان موعدي النضال الأول مع سي الطاهر كان موعدا مشحونا بالأحاسيس المتطرفة، وبدهشة الاعتقال الأول، وبعنفوانه ...،ونجوفه كان سي الطاهر الذي أشدرحين إلى الثورة يوما بعد أخر، يدري أنه مسؤول عن وجود يومها هناك وربما كان يشفق سرا على سنواتي الست عشر...ولكنه كان يخفي في كل شفقته تلك ، مرددا لمن يريد سماعه "لقد خلقت السجون للرجال"»[3].

كما كان في ذلك السجن حكايات كثيرة لأبطال خلدوا أسماءهم بكل عز وفخر، من بينهم "مصطفى بن بولعيد" ورافقه الذين نالوا من المستعمر فلم تمنعهم تلك القضبان الحديدية والجدران العالية من أن يكملوا مسيرتهم النضالية، فقد تمكنوا من الفرار من ذلك السجن قبل موعد إعدامهم يقول "خالد": «يوم 10 نوفمبر 1955 بعد صلاة المغرب وبين الساعة

1- صالح مفقودة : قسنطينة والبعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد،ص 244.

2- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص319.

3- المصدر نفسه،ص30.

السابعة والثامنة مساءا بالتحديد ، كان "مصطفى بن بولعيد" ومعه عشرة آخرون من رفاقه ، قد هربوا من" الكديا "وقاموا بأغرب عملية هروب من زنزانته لم يغادرها أحد ذلك اليوم...سوى إلى المقصلة »[1].

كما تذكر "خالد" من ذلك السجن أياما قضاهامع رفيقه "الكاتب ياسين " الذين كانا أصغر معتقلين هناك : ووقتها كنت أحسد ذلك الرفيق الذي جمعتني به زنزانته هنا لبضعة أسابيع كنا آنذاك ...أنا وهو أصغر معتقلين سياسيين وربما كان ياسين يصغرني ببضعة أشهر كان عمره ستة عشر عاما فقط »[2]

كما تحدث خالد عن السجن الذي دخله بعد الاستقلال ، لكن هذه المرة دخله بأيد جزائرية، يقول "خالد": «مرت سنوات كثيرة قبل أن أدخل سجنا آخر، كان جلادوه هذه المرة جزايرين لا غير، ولم يكن له عنوان معروف، ليعرف طيف (أما) لي فيأتي كما كانت تأتي لزيارتي هنا في الماضي ، باكية متضرعة لكل حارس »[3]

2-3- المسجد:

المكان الذي تسموا فيه الروح حيث تؤدي فيه شعائر الصلاة، فتطمئن فيه النفس وتحس بالأمان والاستقرار، فالمسجد من المعالم العريقة التي تزخر بها مدينة قسنطينة حيث أن:«المسجد يساهم في بناء الرواية ويشكل إلى جانب الأماكن الأخرى بناء المكان العام للخطاب، ويفتح على الناس كمكان للعبادة يتجهون فيه لأداء فريضة الصلاة والتزود من أجل مواجهة ظروف الحياة الصعبة ينتقلون إليه في حركة متكررة خمس مرات في اليوم ، يدفعهم إلزام نابع عن إيمانهم وارتباطهم بربهم تقودهم رغبة روحية »[4].فبالرغم من وجود أماكن أخرى من "ماخور" وغيره تغوي الناس إلا ان المساجد تبقى صامدة في وجه الفساد، فهي التي تدعو مآذنها خمس مرات في اليوم الناس إلى العودة إلى الطهر والعفة، فهي

1- أحلام مستغانمي :ذاكرة الجسد ،ص323.
2- المصدر نفسه، ص 324.
3- المصدر نفسه ،ص 322-323.
4- صالح مفقودة : قسنطينة والبعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد،ص 244.

تبعث الأمل دائما إلى التوبة، فالمسجد هو المكان الذي يلتقي فيه الناس دونما تفريق بينهم فيقف الغني بجنب الفقير، والكبير بجنب الصغير .

"يمثل المسجد الخير المكاني الذي يحتضن المشاعر المشتركة بين أفراد الجماعة .حيث تختفي فيه المشاحنات الفردية وتطغى فيه روح الجماعة وقفها العام "[1].

فصوت المآذن في قسنطينة لها اثر كبير في نفس "خالد"الذي افتقد سماعها منذ سفره إلى فرنسا، وبعد عودته إلى قسنطينة وجد صوت المآذن لم تتغير قوتها وكذا التأثير الذي تتركه على نفس الإنسان فيحس بالرهبة ،وسمو الروح، فالمسجد مكان مقدس عند خالد وعند كل مسلم يقول "خالد":‹‹....ويسمو بي إلى أعلى ذلك النداء الآخر, لتلك المآذن التي افتقدت طويلا تكبيرتها، ورهبة آذانها الذي يدعوا إلى الصلاة، فيخترق بقوته دهاليز نفسه ، ويهزني لأول مرة منذ سنوات››.[2]

فلا نجد في الرواية أسماء المساجد التي يصدر عنها الأذان حيث يظهر من خلال الرواية اللجوء إلى الدين ككل بديل عن المشاكل المطروحة ، وترتكز الكاتبة في الحديث عن المساجد على :

1- التناقض الموجود في المجتمع بين ظاهرة وجود المآذن المرتفعة ، وإقبال الناس على الصلاة من جهة وبين جوعهم الجنسي وبؤسهم الاجتماعي من جهة أخرى .

2- سيطرة الصوت الديني في المجتمع ,ذلك الصوت الذي يبقى حرا جهوريا يتحدى الصمت ... ويعلوا على كل الأصوات[3].

إلا أن المسجد يبقى المكان الأرقى في هذه المدينة .

1- أعبد الحميدبورايو: **مطلق السرد** ،ص 147.
2- **أحلام مستغانمي**: ذاكرة الجسد، ص315.
3- **صالح مفقودة** : قسنطينة والبعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد،ص 248.

2-4- الدار المغلقة (الماخور) :

هي الماخور الذي كانت تمارس فيه الرذيلة، حيث يقصده أولئك الذين مات لديهم الوعي الديني فأصبحوا يستحلون كل مايحلوا لهم حيث توقف "خالد"أمام هذه الدار وهو يمشي في شوارع المدينة، حيث تحدث عن لون جدرانها الصفراء كما انه أشارإلى أنها كانت دارا كبيرة ولها ثلاثة أبواب، يقول"خالد": ‹‹تتوقف فجأة خطواتي أمام جدان بيت لا يشبه بيوتا أخرى .

هنا كانت لأكبر (دار مغلقة) يرتادها الرجال وكانت لها ثلاثة أبواب تؤدي إلى شوارع وأسواق مختلفة، لقد كانت في الواقع دارا مغلقة مشرعة مدروسة ليتسلل إليها الرجال من أي جهة، ويخرجون منها من أية جهة أخرى كان الرجال يؤمونها من كل صوب، هربا من المدن والقرى المجاورة ، التي لا ملذات فيها ولا نساء ››.[1]

ويضيف "خالد"بان تلك الدار كانت تظم بين جدرانها نساءا جميلات وبائسات يأتين إليها بغرض كسب المال، ولا يخرجن منها إلى وهن عجائز للتوبة، كما ذكر "خالد"أين كان يقض وقته يقول "خالد":‹‹وكانت النساء الجميلات والبائسات، يأتين أيضا من كل المدن المجاورة ليختفين خلف هذه الجدران المصفرة التي لا يخرجن منها إلا عجائز لينفقن ثروتهن في الصدقات والحسنات، وتطهير الأيتام في الموسم توبتهن الأخيرة .

هنا انفق ابي ثروته ورجولته ... ›› .[2]

ويضيف "خالد" متسائلا عن مصير هذه الدار : ماذا أصبح هذا البيت ؟

لست ادري ...يقال إنهم اغلقوه وربما ظل له باب واحد فقط ...بعدما اغلقت ابوابه الاخرى، في إطار سياسة تقليص الملذات في هذه المدينة او احترامها لعشرات المساجد

1- أحلام مستغانمي :ذاكرة الجسد ،ص 313.
2- المصدر نفسه ،ص 314.

التي نبتت على صدر هذه الصخرة ››.[1]

حيث أن هذا الوصف الواقعي ، الذي تبدوا من خلاله الكاتبة حرفية هنا في حديثها وقت كتابة الرواية أي سنة 1988 ‹‹، وبذلك تكون قسنطينة قد طبعت بطابع التناقض، فبقدر ما هي متشبثة بتقاليدها ومآذنها، إلا أنها في المقابل تحوي كذلك أوكار الرذيلة .

2-5- بيت "حياة" في تونس :

هو البيت الذي عاشت فيه "حياة" طفولتها فقد اختار "سي طاهر"أن يكون مكانه في تونس بدل الجزائر ليحمي أسرته من العدو، فكان يمثل له ولأسرتهالأمان والحماية :‹‹بعدها اتصل بي "سي شريف" من قسنطينة. ليطلب مني بليغ ذلك البيت الذي لم يعد هنالك ضرورة لوجوده، والذي اشتراه ل" سي طاهر" منذ عدة سنوات. ليهرب إليهأسرته الصغيرة عندما أبعدته فرنسا عن الجزائر في الخمسينات ››.

كان السارد يصف ذلك البيت، حيث كان في احد الشوارع تونس وكان في مقدمته باب حديدي أخضر اللون يقول "خالد":‹‹ وقفت أدق باب بيتكم في شارع التوفيق بتونس ...انتظرت أمام بابكم الحديدي الأخضر ››.[2]

فقد نقش ذلك البيت في ذاكرة "خالد" بل تفاصيله التي أعاد سردها ل" حياة ": ‹‹ونظرا الان ذكرياتنا عن البيوت التي سكانها نعيشها مرة أخرى كحلم اليقظة فإن هذه البيوت تعيش معنا طيلة الحياة الآن يتضح هدفي يجب أنأبينأن البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة ويمنع الماضي والحاضر ديناميات مختلفة ››.[3]

1- صالح مفقودة : قسنطينة والبعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد ،ص 248.
2- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ،ص111.
3- غلستونباشلار: جماليات المكان ،ص 3788.

فقد أحب"خالد" البيت وأحس فيه بالأمان منذ أول زيارة له، فوصف دوالي العنب وشجرة الياسمين بكل شاعرية حاملا أمانة من عند " سي طاهر" تمثلت في أوراق نقدية واسم"حياة" يقول "خالد":‹‹أحببت ذلك البيت ...بدوالي العنب التي تتسلق جدران حديقته الصغيرة وتمتد لتتدلى عناقيد ثريات سوداء على وسط الدار، شجرة الياسمين التي ترتمي وتطل من السور الخارجي ، كامرأة فضولية ذرعا بجدران بيتها وراحت تتفرج على ما يحدث في الخارج...ورائحة الطعام التي تنبعث معها الطمأنينة ودفئ غامض يستقيك هناك ››.[1]

1-6- المستشفى :

هو المكان الذي يداوي جراح المرضى الذين يلجئونإليه بذلك الهدف، فهو المكان الذي يقدم أكثر الخدمات إنسانية، فالمستشفى كخلية نحل لاتهدأ ففي كل وقت يمكن أن تأتي إليه حالات مستعجلة ، حيث أن كل فرد عامل به له وظيفته الخاصة التي لا يمكن الاستغناء عن خدماتها، حيث أن المستشفى:(يعد بوظيفته عكس الأماكنالأخرى المغلقة أو المفتوحة كونه يعمل على ترميم ماحطمته هذه الأمكنة في إنسانأرهقه المكان والزمان فكان ملجأ كل مريض يصنع الراحة النفسية ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض لا يجد المريض في سواه حلا سواء كان البيت أو الشارع أو المدينة فيه يستشعر بالاطمئنان ويأمل في الشفاء).[2]

حيث نقل "خالد" إلى المستشفى "الحبيب ثامر" بتونس بغرض العلاج بعدما أصيب في ذراعه اليسرى في مواجهات مع العدو في الجزائر ، فكان المكان الذي داوى جراحه حيث قرر الأطباءأن يكون العلاج هو بتر ذراعه، وبعدها ساءت حالته النفسية ، لكن الطبيب المحفز"خالد" على الرسم الذي أصبح بفضله من المبدعين يقول "خالد":‹‹ارسم اقرب منظر إلى نفسك ...إنها الجملة التي قالها لي الطبيب اليوغسلافي الذي قدم مع بعض الأطباء من الدول الاشتراكية إلى تونس، لمعالجة الجرحى الجزائريين والذي اشرف على عملية بتر

1- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ،ص 113.

2- الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)،ص 238.

ذراعي وظل يتابع تطوراتي الصحية والنفسية فيما بعد »[1] فكان "خالد"في ذلك المستشفى ‹‹يحكي همومه وأحلامه وآماله ،ماضيه وحاضره ومستقبله المرتقب يعري فيه نفسه شعورا بالأمن»[2].

2-7- بيت "خالد" في الغربة :

هو مسكن "خالد" في فرنسا حيث كانت له فيه ذكريات كثيرة انطلاق ب" كاترين" ومرورا ب"حياة " و"زياد" حيث أن"خالد" مارس في ذلك البيت علاقة غير شرعية مع" كاترين"دامت سنتين فهو الذي هرب من غربته الأولى ذلك البيت الذي رأى فيه الأمانأكثر من أي مكان آخر في فرنسا ومارس فيه رغباته دون رقابة من الناس‹‹المجال الذي يتمتع فيه البطل الراوي بحرية كاملة،بعيدا عن تأثير المثيرات الخارجية ››، فكانت " كاترين"أول امرأة دخلت إلى ذلك البيت حيث أطلقت فيه العنان لحريتها تلتها "حياة " التي أعجبت كثيرا بذلك البيت الذي كان في الطابق العاشر حيث وجدته مرتبا وجميلا ‹‹قلت وأنت تلقين نظرة عامة علىغرفة الجلوس :

-لم أكنأتصور بيتك هكذا، انه رائع ومؤنث بكثير من الذوق.

سألتك : كيف كنت تتصورين إذن ؟

أجبتني : بفوضى ....وبأشياء أخرى»[3].

كان ذلك البيت يحتوي غرف ومرسم، كان يبدع فيه"خالد" لوحاته، فهو اختار ذلك البيت لأجل إضاءته الطبيعية التي يحتاجها الفنان حيث تظل نافذته على نهر السين وجسر ميرابو‹‹انظري هذه النافذة إنها الجسر الذي يربطني بهذه المدينة .... »[4].

أنت محظوظ بهذا المنظر. جميل أن تطل شرفتك على نهر السين ما اسم هذا الجسر ؟.

3-المصدر نفسه، ص 59.
2- الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي، ص 283.
3- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 159.
4- المصدر نفسه،ص 162.

قلت أنه جسر ميرابو.

فـ"خالد" لم يصف لنا مدينة باريس، التي كانت غربته فيها: ‹‹رغم أن اغلب الأحداث وقعت في مدينة باريس فإننا لا نجد وصف لهذه المدينة في كامل الرواية ، كما لا نجد وصف لأي مكان من الأمكنة التي دارت فيها الأحداث سواء ذلك للغرض الذي تمت فيه لقاءات "حياة "و"خالد"أو ذلك المقهى الذي دأبا على الالتقاء فيه لمدة شهرين».[1]

فنحن نلحظ عدم وصفه لأمكنةأخرى في فرنسا بحيث ان: ‹‹المكان الوحيد الذي نجد له وصف في الرواية هو بيت السارد وهذا البيت رغم انه احتضن لقاءه بحبيبته "حياة " هذا ما يؤكد أن وصف المكان في الذاكرة في "ذاكرة الجسد"لم يكن لتحديد إطار الحدث والحكاية بل كان وصف مقترن بالحالة الشعورية والانفعالية التي تعتري الذات الساردة».[2]

فكان "خالد"يقض أغلب وقته في ذلك البيت، وخاصة في تلك الغرفة التي اتخذها مرسما له، حيث ‹‹أن الغرفة بالتحديد المكاني هي فضاء يحدد حركة السرد في الحيز محدود ثابت وساكن ».[3]

1-8-المعرض :

المكان الذي عرض فيه "خالد"رسوماته ولوحاته، فهو المكان الذي جمع بين "خالد" و"حياة" لثاني مرة وهي شابة ففتح هذا اللقاء الباب أمام "خالد" لعواصف لم يكن يتوقعها وبعد ذلك قامت لقاءات أخرى بينهما في ذلك المعرض يقول "خالد":«كان يوم لقائنا يوم الدهشة ...لم يكن القدر فيه الطرف الثاني .كان منذ البدء الطرف الأول. أليس هو الذي أتى بنا من مدن أخرى من زمن آخر، ليجمعنا بقاعة باريس، في حفل افتتاح معرض للرسم؟»[4].كان ذلك المعرض يضم لوحات كثيرة رسمها ومن بينها لوحته الأولى التي كانت أول تجربة له في

1- زهرة كمون: الشعري في الروايات أحلام مستغانمي ،ص 241.
2- المرجع نفسه ،ص 242.
3- عبد الرزاق عيد: دراسات في الرواية العربية ،مجلة المعرفة، العدد 277 ، الفصل 3، وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية السورية آذار 1985،ص 39.
4- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد ،ص51.

الرسم بعد بتر يده، فكانت تلك اللوحة التي أسماها "حنين" تمثلجسر "قنطرة الجبال " في قسنطينة.

يقول "خالد":‹‹انتظرت فقط طلوع الصباح لاشتري بما تبقى في جيبي من أوراق نقدية ماأحتاج إليه لرسم لوحتين أو ثلاث،ووقفت كمجنون على عجل أرسم "قنطرة الجبال " في قسنطينة ...خمس وعشرين سنة عمر اللوحة التي أسمتها دون كثير من التفكير "حنين"[1].

1- احلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، ص 63.

الخاتمة:

والآن وأنا على مشارف الخروج من طيات ما شرعت فيه من الدراسة لهذا الموضوع سأحاول رصد أهم النتائج التي توصل إليها البحث و التي سألخصها في النقاط التالية:

-تعد رواية ذاكرة الجسد رواية زمكانية نسجه التواصل الحاصل بين عنصري الزمن والمكان الذي ألقى بظلاله الفنية و الجمالية على بقية المكونات و المحركات السردية الأخرى.

-امتاز الزمن في هذه الرواية بالتنوع والتداخل نظرا لهيمنة المفارقات الزمنية التي تداخلت وتشابكت فيها الأزمنة.

-ما يلاحظ في عنصر البنية الزمنية غلبة الاسترجاعات أي استرجاع الماضي الذي بسط سطوته عبر نوافذ الذاكرة ، هذا الزمن الذي يؤسس لمبدأ العود الأبدي إلى الزمن الأول.

-استطاعت الروائية أن تنجح في خلق وبعث وتحريك الزمن داخل نصها وفق طريقة خدمت النص إلى حد بعيد.

-سلطت الكاتبة الضوء على المكان حيث تجاوز كونه مجرد ديكور للأحداث فتحول إلى محاور حقيقي في الرواية.

-استغلت الكاتبة الجسور للدلالة والرمز فالجسر هو الرابط بين البطل "خالد" وذاكرته التي نسجها في الماضي فقد استطاعت أن تطعم روايتها بعناصر مكانية ثابتة جغرافيا وماديا إذ يعطي البعد المادي المحسوس للمكان بعدا آخر روحيا ليتم التوازن الذي يدفع إلى السكينة في التوجه النفسي نحو المكان.

-عمل المكان في الرواية على فهم الإطار العام للأحداث ففيه تتجمع مشاهد وفقرات وحوارات الرواية سواء كان ذلك حقيقة أم خيال، ذلك أن العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته و بالتاي أصالته.

-نلاحظ تعدد الأمكنة في الرواية ليس بهدف إثقال الرواية ، وإنما بهدف خدمة النص، فقد نوعت الرواية بين الأماكن المفتوحة و الأماكن المغلقة.

قائمة المصـــــادر والمراجـــــع:

قائمـــــــة المصـــادر:

1-أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، دار الآداب للنشر والتوزيع, بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة والعشرون، 2008.

قائمـــــــة المراجـــــع:

2-إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الرواية- الجزائر، (د،ط) ، 2002.

3-أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، الأردن ، ط1، 2004.

4-أحمد مرشد : البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله, المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، الطبعة الأولى، 2005.

5-إدريس بودیبة: الرؤية و البيئة في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، ط1، 2000.

6-أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية, دار الأمل للطباعة والنشر 2009.

7-بشير بويجرة: الشخصية في الرواية الجزائرية (1970-1983) ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون – الجزائر (د,ط,ت).

8-جميل شاكر و سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الدار التونسية للنشر ، 1985.

9-حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

10–حسن نجمي : شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، دار الأمل، الطبعة الاولى،(د.ت).

11–حميد لحميداني : بنية النص الاسردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطابعة والنشر والتوزيع بيروتنط1 .1991.

12–زهرة كمون : الشعري في روايات أحلام مستغانمي، دار صامد للنشر المطبعة المغاربية للنشر والتوزيع والاشهار، نهج صفاقس الجمهورية التونسية، الطبعة الاولى مارس 2007 .

13–سعاد محمد خضر: الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية بيروت.(د.ط).1967

14–سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي ، الدر البيضاء المغرب ، الطبعة الثالثة،2006.

15–الشريف جبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) عالم الكتاب الحديث ، أربد–الأردن،الطبعة الأولى، 2010.

16–عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة،مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، منشورات المكتبة العصرية،صيدا، بيروت.

17–عبد الحميد بورايو:منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة) ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون –الجزائر،(د.ط)،1994.

18–عبد الله الركيبي:القصة الجزائرية القصيرة،الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، الطبعة الثالثة، 1977.

19–عبد الصمد زايد:المكان في الرواية العربية, (الصورة والدلالة)،دار محمد علي للنشر،تونس،الطبعة الأولى،2003.

20–عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة،الطبعة الثالثة،مارس2005.

21-عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، دار المغرب للنشر والتوزيع، وهران،الجزائر،2005.

22-عمر بن قينة : في الأدب الجزائري ،ديوان المطبوعات الجامعية المركزية بن عكنون ،الجزائر،(د.ط)، 1959.

23-شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.ط1. 1994.

24-صالح إبراهيم: الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الله منيف،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2003.

25-عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق.

26-كريم زكي ،حسام الدين: الزمان الدلالي (دراسة لغوية لمفهوم الزمن ألفاظه في الثقافة العربية) دار غريب، القاهرة ط2، 2001.

27-محمد بوعزة: تحليل النص السردي،منشوراتالإختلاف ،الجزائر.

28-محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح (قراءة في المكونات الفنيةوالجمالية والسردية)،دار النشر حلب ،(د.ط.ت).

29-محمد طمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،(د.ط)، 1983.

30-محمد مصايف: الرواية الجزائرية بين الواقعية والإلتزام ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الطبعة الاولى،1981.

31-محمد عايد،الجابري:بنية العقل العربي،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،ط4 ،1992.

32-مها حسن القطراوي: الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،ط1. 2004.

المراجـــع المترجمـــــــــة :

1-خوسية ماريا يوتويلوالفانكوس: نظرية اللغة الأدبية، ترجمة حامد ابو أحمد، مكتبة غريب،الفجالة،مصر .

2-غاستونباشلار: جماليات المكان، ترجمة، غالب هلسا،محمدالمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،الطبعة السادسة ،2006.

المعاجـــــــــــــــــم :

1-ابن منظور: لسان العرب، المجلد السادس، نسقه ووضع فهارسه، علي البشيري

2-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، شركة الشركة العالمية للكتاب، بيروت الجزء الثاني،1994.

3-سمر روحي الفيصل: معجم الروائين العرب، الطبعة الأولى ،1995.

الرسائـــــل الجامعيـــــة :

1-باديس فغالي :المكان ودلالته في الشعر العربي القديم، نقلا :عن سهام سديره :بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستيررابح دوب،جامعةمنتوريقسنطينة 2005-2006.

2-سعدية بنستيتي: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي بين المرجع والمتخيل (دراسة بنائية)رسالة ماجستير ،إشراف: أشرفابراهيم،جامعة منتوريقسنطينة،2002-2003.

3-عبد الرحيم عراب: البناء الروائي عند عبد المالك مرتاض صوت الكهف نموذجا، رسالة ماجستير ،إشراف :العربي دحو،جامعة منتوري-قسنطينة،2005-2006.

4-وهيبة بوطغان: البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي 2008-2009.

المجــلات والجرائـــــــد :

1-مجلة العلوم الانسانية :منشورات جامعة منتوري قسنطينة، العدد الثالث عشر 2000. صالح مفقودة: قسنطينة البعد الحضاري للمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي.

2-عبد الرزاق عيد: دراسات في الرواية العربية ،مجلة المعرفة ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية السورية، العدد 277 . آذار 1985.

3-مجلة عمان : أمانة عمان الكبرى العدد 129. آذار 2006.

-أحمد زنيبر: المكان في العمل الفني .

-حسن لشقر: فكرة المكان ونطور النظرة إليها.

شبكة الانترنت :

http.//an.wikipidia.org/wiki/

الفهـــــــــــرس

مقدمة.....أ-ب

المدخل: نشأة الرواية الجزائرية ونبذة عن حياة أحلام مستغانمي 1

الفصل الاول : مفهوم الزمان والمكان

أولا : الزمن.....09

1. مفهوم الزمن.....10
2. أنواعه.....11
3. الزمن في الرواية.....12
4. الزمن عند البنيويين.....14
5. أهمية الزمن في الرواية.....22

ثانيا : المكان.....23

1. مفهوم المكان 23
2. أنواعه.....26
3. أهميته.....27
4. علاقة الزمان بالمكان 28

الفصل الثاني: تجليات البنية الزمنية والمكانية في رواية "ذاكرة الجسد"

أولا : تجلي الزمن في الرواية 32

1. المفارقات الزمنية 33

1- 1 الإسترجاع.....34

1-2 الإستباق.....35

2. نظام السرد.....36
2-1 تسريع السرد.....37
أ- الخلاصة 38
ب- الحذف 39
2-2 تعطيل السرد 40
أ- المشهد.....41
ب- الوقفة 43
ثانيا : تجلي المكان في الرواية 46
1. الأماكن المفتوحة.....47
1. الجسر.....47
2. الغابة.....48
3. الشارع والسوق 49
4. المقهى.....50
5. المقبرة.....51
6. المطار 52
2. الأماكن المغلقة.....53
1. بيت "خالد" في قسنطينة 54
2. السجن.....55
3. المسجد.....57
4. الدار المغلقة "الماخور".....59
5. بيت"حياة" في تونس.....60
6. المستشفى.....61
7. بيت "خالد" في الغربة.....62

8. المعرض 64

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

ملخص المذكرة

ملخص:

يعتبر الزمان والمكان من اهم مكونات العمل الروائي ، ذلك أنه يحتاج الى نقطة انطلاق في الزمن ونقطة اندماج في المكان ،حيث يكتسب الزمن قيمته الجمالية عندما يدخل حيز التطبيق ،أما المكان فهو يهدف الى اعادة خلق الواقع وتشكيله منجديد ،ويجعل من احداث الرواية بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع ،فهو فضاء يحتوي كل العناصر الروائية،فالزمن والمكان يمكن الاصطلاح عليها بلفظ البيئة ،فبيئة القصة هي حقيقتها الزمانية والمكانية .

الكلمات المفتاحية: الزمن، المكان

Résumé:

Le temps et l'espace es les composantes du travail romanesque parce que ce dernier nécessite un point de départ par rapport au temps et un moment d'intégration dans l'espace a cet effet .

Concernant l'espace vise arecontextualise et la a reformuler la réalité ce qui rend les évènements du roman possibles aux yeux du lecteur, cet élément contient tous les autres éléments.

Le temps et l'espace sont dit le contexte de de l'histoire qui est sa vérité spatiale et temporelle.

Les mots clés: Le temps ،l'espace